الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عبد الحميد بن باديس –مستغانم-

كلية الأدب العربي والفنون

قسم الدراسات الأدبية والنقدية

تخصص: البلاغة العربية

المصطلح البلاغي لدى المتكلمين

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في اللغة العربية

إعداد الطالبة:

* صابرية مكي

إشراف الأستاذ الدكتور:

* نور الدين دحماني

السنة الجامعية:1438،1437ه—2016،2017م

المقدمة

الحمد لله الذي أعزّ العربية بالقرآن وحفظها بذلك الكتاب المنزل بلسّان عربي مبين و الصلاة

و السلام على أفصح العرب سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه و سلم وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين و من تبعه بالإحسان إلى يوم الدين أما بعد:

لقد شكل الانفتاح الحضاري و تشعب روافد الثقافة العربية و التلاقح الفكري، التي عرفته الأمم عبر عصور مختلفة،متسلسلة الأزمنة متباينة الأمكنة انعكاسا ملموسا على الدراسات المنصبة أغلبها في المجال الأدبي خصوصا على المصطلح باعتباره مفتاح العلوم و لغة التواصل بين البشر التي تعكس من خلالها مستواهم الثقافي وذلك نظرا لأهمية التي يحظى بها المصطلح من خلال ما يؤديه من وظائف سواء أكانت لسانية أو معرفية أو وظيّفية وغيرها.إذ لم يقتصر المصطلح على المجال النقدي فحسب، بل تعداه إلى البلاغة و ارتبط به ارتباطا وثيقا بها ساهم في تبوأ المصطلح البلاغي مكانة مرموقة عند علماء البلاغة مسايرا بذلك التطورات الحاصلة في جميع المستويات،فكان الأداة التي يستعين بها الباحث لفهم وإستعاب الظواهر البلاغيّة من خلال التغلغل في تغراث النص نثرا كان أم شعرا،وذلك بغية فهم و تفكيك أجزائه إلى مصطلحات يسهل فهم معانيها الظاهرة منها و الخفية، وعلى هذا الأساس تألق المصطلح البلاغي في فضاء العلم و الفكر ، الأمر الذي جعله ركيزة يتكئ عليها الباحث ليأخذ بذلك النصيب الوافر من جهود المهتمين بالتراث العربي على مرّ العصور انطلاقا من المتكلمين، الذي كان هدفهم تنمية مباحث البلاغة العربية و الخوض في مسائلها التي انبثقت نتيجة أسباب دينيّة و لغويّة وعلميّة وغيرها، و التي كان لهم الأثر الجليل في تدعيم البلاغة العربية كعلم تتجلى مظاهرها في إسهاماتهم من خلال المشاركة في بعض فنون البلاغة، وموضوعيتها الشئ الذي ساهم في تثمين نشأة المصطلح البلاغي

ووضع أصوله وقواعده، وقد ولد هذا العلم في كنف المدرسة الكلامية و التي ضمت العديد من العلماء الذين يطلق عليهم بالمتكلمين نسبة إلى هذه المدرسة فتوثقت الصلة بينهم و أصبحت المباحث البلاغة تزدهر مند تعهدها عند المعتزلة الى غاية بلوغها شأنا في فترة الجرجاني و الزمخشري و مابعدها، وفي هذا السياق نطرح الإشكالية التالية : **ما مفهوم المصطلح البلاغي؟ هذا من جهة ومن جهة ثانية كيف تناول المتكلمون المصطلح البلاغي ؟ و قد حاولنا من خلال دراستنا أن نجيب على عدة تساؤلات فرعية أهما مايلي:**

-ما مفهوم المصطلح البلاغي عند المتكلمين؟

-ما مفهوم المدرسة الكلامية؟ و ماهي أبرز روافدها؟

-فيما يتجلى المصطلح البلاغي عند أبى يعقوب السكاكي ؟

-كيف درس أبى يعقوب السكاكي المسند و المسند إليه كأحد أركان المصطلح البلاغي؟

وقد كان خوضنا في المجال البحث هذا لعدة دوافع ذاتية و أخرى موضوعية، فأما ذاتية تنحصر فيما يلي:

1/ محاولة إضفاء شئ جديد في البلاغة العربية و التي كانت نابعة عن تعلقي الشديد بالبلاغة العربية خصوصا في ظل غياب الكثير من الدارسات في هذا الحقل .

2/ محاولة إثراء المكتبة الجزائرية بمواضيع لها مكانة هامة في علوم البلاغة حتى تكون نافدة على دراستنا المستقبلية.

في حين الأهداف الموضوعية كانت على النحو التالي:

- إن المصطلح البلاغي واحد من أهم الدراسات التي زخرت بها البلاغة العربية.
- إن المصطلح البلاغي أصبح علما متكاملا في فهم الكلام وتحليله.
- ارتباط المصطلح البلاغي بمجالات علم البيان و علم البديع و علم المعاني مما ساهم في قراءته بمناهج حديثة، و لتحقيق هدفنا من هذه الدراسة اعتمدنا على دراسات سابقة من نوع المطبوع منها (الإيضاح في علوم البلاغة) * الخطيب القز

ويني* (و مفتاح العلوم) *لأبي يعقوب السكاكي* (والمصطلح النقدي) لعبد السلام المسدي ، معجم مصطلحات البلاغية

و تطورها *لأحمد مطلوب* و حتى نتمكن من كشف جوانب البحث المتخصصة في موضوعنا " **المصطلح البلاغي عند المتكلمين** " فقد رسمنا بحثنا و بنينا دراساتنا على خطة بحث بدءا" من المقدمة التي تضمنت الإحاطة العامة بالموضوع، وقد مهدنّا بمدخل تناولنا فيه علم الكلام، و دراسته من حيث تعريفه، الذي يقوم على بحث و دراسة الحقّة بإيراد الأدّلة،

و الحجج، كما تطرقنّا إلى العوامل التي ساهمت في نشأة علم الكلام على المستوى الداخلي،

و الخارجي، كما اقتصر حديثنا أيضا على موضوعه وفائدته من باب الولوج إلى المدرسة الكلامية التي كان لها دور فعّال في البلاغة العربية من حيث نشّأتها و خصائصها وكلامها وكتبها ، أمّا الفصل الأول الذي ينطوي تحت عنوان * المصطلح البلاغي وتطوره * فيندرج تحت مجموعة من المباحث أهمّها تعريف المصطلح وبوادر نِشّأة علم المصطلح وآليّات صياغة المصطلح ووظائفه ومجالاته و أهميته، أما القسم الثاني من الفصل الأول فقد تناولنّا فيه مفهوم المصطلح البلاغي ، ونشأته و تطوره وقيمته و فوائده، و المؤثّرات الثقافية التي أسهمت بدورها في نشّأة المصطلح البلاغي.

أمّا الفصل الثاني فقد أفردناه للجانب التّطبيقي، حيث قمنّا بإسقاط النّظري على جانبه التّطبيقي من خلال أخد **المسند و المسند إليه** لأبي يعقوب السكاكي في كتابه مفتاح العلوم، و الذي يندرج تحت مجموعة من العناصر، وذلك عن طريق ضبط مفهوم المسند في اللغة العربية، والإسناد الخبري وأحواله و البحث في المسند و المسند إليه كأحد المصطلحات البلاغية المتداولة ودعمنا هذا الفصل بجملة من الأمثّلة و الشّواهد، و كما هو واضح من خلال عرضّنا لخطّة الموضوع، فإن المنهج المتّبع هو المنهج التّاريخي في الفصل الأول بالإضافة إلى منهج الوصفي في الفصل التّطبيقي،

و في الأخير خلّصنا إلى الخاتمة تضمنت أهمّ النّتائج التي توصلنا إليها في البحث، ورغم هذا لا ينبغي تجاهل بعض الصعوبات التّي واجهتنا في الدراسة موضوع بجمع بين المصطلح و البلاغة،

و التي تمثلت أساسا في قلّة الدراسّات التّطبيقية في مجال المصطلح البلاغي بالإضافة إلى صعوبات أخرى تبقى مرتبطة بعامل الزمان و المكان، ورغم هذا يبقى أملي أن أقدم هذا البحث قراءة مختلفة ومتّقاربة خاصّة لمدونّتنا المصطلح البلاغي.

ولا يفوتنّا أن ننّوه إلى أنّ ما توصلنا إليه في البحث كان نتيجة حورات عميقة و توجيهات صّارمة من ***الدكتور دحماني نورالدين*** الذّي تولى مهمة الإشراف العمل منذ أن كان فكرة حتى وصوله إلى ما هو عليه اليوم فإليه أتقدم بالشكر الخاص فقد كانت ملاحظاته الدّقيقة وتشخيصه المستمر دور الفعال في إخراج هذا العمل من الظلمّات إلى النّور وفي الأخير نسأل الله التوفيق و السّداد.

مدخل

1- ماهية علم الكلام:

الكلام في اللغة هو القول المعروف، وواحد الكلام كلمة وقيل الكلام ما كان مكتفيا بنفسه وهو الجملة وقول ما لم يكن مكتفيا بنفسه وهو جزء من الجملة.

قال السيبويه: أعلم إن قلت إنما وقعت في الكلام على أن يحكى بها ما كان كلاما لا قولا ومن أدل الدليل على الفرق بين الكلام والقول إجماع الناس على أن يقولوا القرآن كلام الله ولا يقولوا القرآن قول الله، وذلك أن هذا موضع ضيّق متحجر لا يمكن تحريفه ويسوغ تبديل شيء من حروفه، فعبر لذلك عنه بالكلام الذي لا يكون إلا أصوات تامة [1]

(وقال الجوهري: الكلام اسم جنس يقع على القليل والكثير، أما الكلام لا يكون أقل من ثلاث كلمات، لذلك قال السيبويه: هذا باب علم "ما" الكلمة من العربية ولم يقل ما الكلام لأنه أراد نفس الأشياء الثلاثة: الاسم، الفعل، الحرف.

وفي شرح الكلام لغة يطلق على الدوال الأربع وعلى ما يفهم من حال الشيء مجازا وعلى التكلم وعلى التكليم كذلك وعلى ما في النفس من المعاني التي يعبر بها، وعلى اللفظ المركب أفاد أم لا)[2].

وقد وردت الكلام في القرآن الكريم وفسرت بمعاني مختلفة، ففي سورة الأعراف يقول الله عزّ وجلّ: **(قَالَ يَا مُوسَى إِنِي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبِكَلَامِي)**[3] هنا يقصد به المشافهة، وفي آية أخرى يراد بها القرآن يقول الله تعالى: **(وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِين اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلام الله)**[4]

---

[1]- ابن منظور: **لسان العرب**، تحقيق: عامر أحمد حيدر، مج 13، بيروت، ط1، (1424 هـ - 2003 م)، ص 618.
[2]- الزبيدي: **تاج العروس**، مج 17، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2007 م، ص 212.
[3]- سورة الأعراف: الآية 144.
[4]- سورة التوبة: الأية 6.

يقول أحمد بن يحيى لو جاء كلم الله موسى مجرد الأحتمل ما قلنا وما قالوا يعني المعتزلة. فلما جاءت تكليما خرج الشك الذي كان يدخل في الكلام وخرج الإحتمال للشيئين. [5]

وقد اتخذ الكلام معنى اصطلاحي فيما بعد فأصبحت (كلمة تطلق على الفلسفات الأولى التي كانت ترى أنه من الضروري إقامة البراهين وحجج الدامغة لدعم النصوص القرآنية، وسمي علم الكلام لأن "كلام الله" أهم مسألة ثار حولها الجدل [6]. كما تعددت تعريفات علم الكلام عند المتكلمين والفلاسفة والأدباء من أبرزها ما يلي:

أ ـ تعريف المتكلمين لعلم الكلام:

(عضد الدين الإيجي: بقوله: "علم الكلام علم يقتدر معه إثبات العقائد الدينية على الغير بإيراد الحجج ودفع الشبه").

التهاوني: يعرفه بأنه: هو علم يقتدر منه إثبات العقائد الدينية على الغير بإيراد الحجج ودفع الشبه.[7]

(سعد الدين التفتازني: عرفه بقوله: أنه من العلوم الشرعية المصاغة بصبغة عقلية تدور حول أصول العقائد الإسلامية وإثباتها والدفاع عنها ضد الآراء المخالفة لها). [8]

ب ـ تعريف الفلاسفة لعلم الكلام:

---

[5]- أبي منصور محمد بن أحمد الأزهري: **تهذيب اللغة**، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، (1425هـ - 2004 م)، ص 616.

[6]- مالك شبل: **معجم الرموز الإسلامية**، دار جبل، ط1، 2000 م، ص 269.

[7]- فيصل بدير عون: **علم الكلام ومدارسه**، دار الثقافة، القاهرة، د ط، د ت، ص 49.

[8]- د/ أبو الوفا التفتازني: **علم الكلام وبعض مشكلاته**، دار الثقافة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1987 م، ص 73.

الفارابي: "إن الكلام صناعة يقتدر بها الإنسان على نصرة الآراء والأفعال المحدودة التي صرّح بها واضع الملة، وتوييف كلاما خالفها من الأقاويل".

ابن خلدون: يعرف بأنه: "علم يتضمن الحجاج عن العقائد الإيمانية بالأدلة العقلية، ورد على المبتدعة المنحرفين في الاعتقادات عن مذاهب السلف وأهل السنة". [9]

أبو حامد الغزالي: يعرفه بأنه: "علم يهدف إلى حفظ عقيدة أهل السنة وحراستها من تشويش أهل البدعة" [10]

ج ـ تعريف الأدباء لعلم الكلام:

عبد القاهر الجرجاني: علم الكلام عنده: "علم يبحث عن ذات الله وصفاته وأحوال الممكنات من المبدأ والمعاد على قانون الإسلام. [11]

(الجاحظ: يسمى أيضا علم الكلام عند الجاحظ بصناعة الكلام ويعرّفه بأنه: "علم يبحث في الدين والفلسفة"). [12]

أبو حيان التوحيدي: عرف علم الكلام: "بأنه باب من الاعتبار في أصول الدين، يدور النظر فيه على محض العقل في التحسين والتقبيح والإحالة والتصحيح والإيجاب والتجويز و الاقتدار والتعديل والتجوير والتوحيد والتكبير". [13]

وعلى ضوء هذه التعريفات يمكننا أن نقول إن علم الكلام علم من العلوم الإسلامية يهدف إلى دراسة مسائل العقيدة الإسلامية ونصرة الآراء الدينية الواردة في القرآن عن طريق الأدلة والحجج العقلية ضد آراء مخالفة.

2- عوامل نشأة علم الكلام:

---

[9]- جميل صليبا: **المعجم الفلسفي**، ج 2، دار الكتاب اللبناني، لبنان، 1982 م، ص 236.

[10]- أبو الحامد الغزالي: **المنقد من الضلال**، ت ح، عبد الحليم محمود، دار المعارف، ط3، 1988 م، ص 336.

[11]- علي بن محمد الجرجاني: **التعريفات**، دار القلم، بيروت، 1984 م، ص 458.

[12]- رسائل الجاحظ (**رسائل كلامية**)، ش ر: علي أبو ملحم، دار مكتبة الهلال، لبنان، ط1، 1987 م، ص 59.

[13]- فيصل بدير عون: **علم الكلام ومدارسه**، دار الثقافة، القاهرة، د ط، د ت، ص 49.

لم ينشأ علم الكلام نتيجة سبب بعينه وإنما هو نتائج أسباب متضامنة اقتضت وجوده في العالم الإسلامي، فهناك عوامل منبعثة من داخل الجماعة الإسلامية ذاتها وهناك عوامل وافدة من خارج الجماعة الإسلامية التي أدت إلى ظهور هذا العلم وازدهاره.

وفيما يلي سنحاول التعرض لهذه العوامل الداخلية والخارجية:

أ- العوامل الداخلية:

1/ مسألة الإمامة:

إن مسألة الإمامة أهم مسألة سياسية كان لها أثر واضح في الخلاف بين المسلمين حيث يقول (أبو الحسن الأشعري: "أول ما حدث من الاختلاف بين المسلمين بعد وفاة نبيهم اختلافهم في الإمامة").[14]، فالرسول صلى الله عليه وسلم لم ينص على من يخلفه في رئاسة الأمة الإسلامية بعد وفاته فكان ضروريا أن تكون الإمامة شورى تحقيق لآيات قرآنية كريمة كقوله تعالى:(وَشَاوِرْهُمْ فِيْ الأَمْرِ)[15].

بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم اجتمع خيرة المسلمين في السقيفة فبايع عمر بن خطاب (رضي الله عنه) أبا بكر الصديق (رضي الله عنه)ومتابعة الناس له في بيعته هو الذي حسم الخلاف في تلك الأثناء، ورأى البعض أن إنابة الرسول صلى الله عليه وسلم لأبي بكر وليت فظا غليظا ليجيبهم لو سألني ربي يوم القيامة لقلت وليت عليهم خير أهلهم.

ثم تولى بعد عمر (رضي الله عنه) عثمان بن عفان (رضي الله عنه)الخلافة[16]، في كانت هناك طائفة من المسلمين ترى أن آل البيت أي علي بن أبي طالب (كرم الله وجهه)أحق المسلمين بالخلافة بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم وظهر ذلك جليا في خلافة عثمان بن عفان (رضي الله عنه).

---

[14]- د/ أحمد محمود صبحي: **في علم الكلام (دراسة فلسفية في أصول الدين)**، مؤسسة الثقافة الجامعية، الإسكندرية، 2009 م، ص 30، نقلا عن أبو الحسن الأشعري: مقالات إسلامية.

[15]- سورة آل عمران: الآية 159.

[16]- ينظر:المرجع السابق، ص 21.

حيث وضع أقاربه من بني أمية في مناصب الدولة الكبرى في الأقاليم التي غزاها المسلمون مما أثار الفتن اشتدت الدعوة لمناصرة آل البيت وحقهم في الخلافة حتى انتهت بمقتل عثمان بن عفان (رضي الله عنه) عام 35هـ[17]، استمر خلاف قائم بعد تولي على الخلافة فقد رفض معاوية مبايعة علي (كرم الله وجهه) متهما إياه بتعاون في التحقيق في مقتل عثمان ومن وجهة أخرى رفض طلحة والزبير مبايعته وهذا الخلاف أشعل نار داخل بيت المسلمين وكانت في هذه الفترة جماعة من المسلمين خرجوا على علي سموا بالخوارج فكانت بينهم وبين علي حروب انتهت بمقتل علي بن أبي طالب (كرم الله وجهه).

ويمكن القول بأن اختلاف المسلمين حول الإمامة انقسم إلى قسمين إحداهما القول بأن (الإمامة تثبت بالنص والتعيين، وثانيهما أن الإمامة تثبت بالاتفاق والاختيار فأصحاب الرأي الأول قالوا بحق معاوية وذريته ثم مروان وأولاده، أما أصحاب الرأي الثاني يقبلون إمامة كلا من اتفقت عليه إما مطلقا أو إما بشرط أن يكون قريشيا، أما الخوارج اجتمعوا على واحد منهم بشرط أن يبقى على اعتقادهم.[18]

2/ الآيات المتشابهات:

إن النص الديني كان له أثر بالغ في نشأة علم الكلام خصوصا الآيات (المتشابهات) الواردة في النص القرآن الكريم التي أثارت تفسيرات وتأويلات مختلفة، مما دعا العقل النظر فيها فالقرآن ترك مجال الاجتهاد، هذا ما دفع العقل الإسلامي التفكير لفهم المقصود منها فالباب ترك مفتوحا اتجاه هذه الآيات فلم يلزم المسلم بمراده بمعنى معين على نحو ما نجد في الآيات (المحكمة) التي حدد مرادها تحديدا قاطعا حيث قال تعالى: **(هُوَ الَّذِي أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّهَات الْكِتَابِ وَ أُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ[19]) [20]**

---

[17]- بتصرف : د/ محمد علي أبو ريان: **تاريخ الفكر الفلسفي في الإسلام**، دار المعرفة الجامعية، د ط، د ت، ص 102.

[18]- نفس المرجع، ص 99.

[19]- سورة آل عمران: الآية 07.

[20]- د/ محمد صالح محمد السيد: **أصالة علم الكلام**، دار الثقافة والنشر، القاهرة، 1987 م، ص 73.

فالقرآن الكريم يحوي على آيات (يتعارض مؤداها ولو ظاهريا مع بعض الآيات الأخرى منها على سبيل المثال قوله تعالى: **(وَقُلِ الْحَقُ مِنْ رَبِّكُم فَمن شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَن شَاءَ فَلْيَكْفُرْ)).**[21]

وقوله تعالى: **(وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِل ذَلِكَ غَداً إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ).**[22]

هنا يبدو التعارض ولو ظاهريا بين الإثنين لأن الآية الأولى تبين لنا أن الإنسان له مشيئة الخاصة به بواسطتها يختار بين الكفر والإيمان، أما الآية الثانية تربط مشيئة الفرد بمشيئة الله، والإنسان لا يفعل بمحض إرادته بل إرادة الله عز وجل، مما أدى لتساؤل هل الإنسان حر أم مجبر؟ [23].

كما توجد آيات أخرى دعت إلى التساؤل وهي التي توحي بالتشبيه والتنجيم مثل الآيات التي ورد فيها ذكر اليد والوجه والاستواء على العرش كقوله تعالى: **(يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ)** [24]، وغير ذلك من الآيات التي توحي بالتشبيه وإلى جانب هذه الآيات توجد آيات لتنزيه المطلق، وهي واجبة الاعتقاد أي يجب الاعتقاد بها دون تأويل. [25].

فالآيات الأولى يجب أن تؤول بما يتفق والتنزيه الله عن التشبيه والتجسيم وهذا ما جعل بعض المسلمين يقعون في التجسيم، فكان سببا ضروريا في ظهور علم الكلام للبحث في مثل هذه العقائد والرد على هؤلاء المجسمة.

ب- العوامل الخارجية:

1- التقاء الإسلام بديانات وحضارات أخرى:

---

[21]- سورة الكهف: الآية 29.
[22]- سورة الكهف: الآية (23-24).
[23]- ينظر: د/ رجاء أحمد علي: **علم الكلام**، ص 24.
[24]- سورة الفتح: الآية 10.
[25]- ينظر:المرجع السابق، نفس الصفحة.

إن توسع المسلمين جغرافيا أدى إلى تصادمهم بتاريخ وتراث الشعوب دخلت هذا الدين ولكن بتفكير وعقلية تراثنا الديني، فالإسلام سمح لأصحاب الديانات الأخرى بالعيش داخل المجتمع بحرية فمنهم من أسلم ومنهم من بقي على دينه، فترتبت على هذا الاحتكاك (حب الجدل والنقاش في مسائل العقائد الإسلامية متأثرين بالمسيحيين واليهود حيث يقول جولد زيهر (gold Ziher): "يلا كان الاختلاط بين المسلمين وغيرهم من العناصر الأخرى كالمسيحيين دخل هذا التأثير".

ففي القرن السابع الميلادي حصل نقاش بين المسلمين وجدل عنيف حول القضاء وحرية الإدارة[26]، معناه أن الانفتاح على الديانات الأخرى أدى إلى نشأة مسائل دار الخلاف حولها كمسألة القدر وصفات الله، حرية الجرادة، النبوات، إنكار الدين، وهذه المشكلات أثيرت من قبل مسيحيين ما من أجل التشكيك في عقيدة المسلمين أو لنيل من الدين الإسلامي/ فنجد عيلان الديمشقي من أبرز دعاة القدر (كان قبطيا قبل إسلامه). [27]

كذلك مسألة التشبيه نجدها مقتبسة من اليهود، فيقول (الشهر ستاني: "وأكثرها رأى أكثر الأخبار الموضوعة الدالة على التشبيه مقتبسة من اليهود فإن التشبيه فيهم طباع") [28]

وقد قام صراع بين عقائد الإسلام وعقائد أهل الكتاب لما بين هذه وتلك من اختلافات فمنهم لا يعترفون بنبوة عيسى (عليه السلام)، ولا بنبوة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، أما النزاع بين العقائد المسيحية والعقائد الإسلامية فقد ذكر الشيخ الهندي أنه يدور حول حمس مسائل التحريف، النسخ، التثليث وحقيقة القرآن ونبوة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.[29]

---

[26]- د/ أبو الوفا التفتازني: **علم الكلام وبعض مشكلاته**، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، د ط، د ت، ص 20.

[27]- ينظر: د/ رجاء أحمد علي: **علم الكلام**، دار المسيرة، عمان، ط1، 1433هـ - 2012 م، ص 25.

[28]- المرجع السابق، ص 21.

[29]- ينظر: نفس المرجع، ص 22.

ومن هنا فإن الجدل القائم بين الإسلام والديانات الأخرى، دفع المسلمين إلى الاطلاع على علم المنطق اليوناني والفلاسفة، فكان ذلك من أسباب وجود علم الكلام العقلي باعتباره العلم الذي يدافع عن العقائد الاسلامية بالحجج العقلية والرد على المخالفين.

2- الترجمة والفلسفة اليونانية:

كان لحركة الترجمة أثر كبير على كل المجالات الفكرية، حيث ترتب عليها انتقال الفلسفة اليونانية الى المسلمين بمسائلها وأدواتها.

وقد حدد الأدوار التي مرت بها الترجمة في ثلاثة أدوار على النحو التالي:

- **الدور الأول:** من خلافة أبي جعفر المنصور إلى وفاة هارون الرشيد (أي من 136هـ إلى 193هـ) ويمثل الطبقة الأولى من المترجمين.
- **الدور الثاني:** من ولاية المنصور سنة 300 هـ، ويمثل الطبقة الثانية من المترجمين.
- **الدور الثالث:** الطبقة الثالثة من المترجمين استمرت إلى عام 398 هـ[30]

المنطق والفلسفة اليونانية أول ما ترجم إلى العربية لأن المسلمين كانوا بحاجة لهم لرد على خصومهم من الديانات الأخرى متسلحين بنفس أسلحتهم (الفلسفة المطلقة)، ويوضح لنا الجاحظ كيف استخدم الفلسفة لرد على المخالفين بقوله: ("ولا يكون المتكلم جامعا لأقطار الكلام متمكنا من الصناعة، ويصلح للرياسة، حتيكون الذي يحسن من كلام الدين في وزن الذي يحسن من كلام الفلسفة، والعالم عندنا هو الذي يجمع بيننا وليس من شك أن الهدف الدفاعي إنما هو هدف ديني) [31]

وتعتبر المعتزلة أول فرقة كلامية مزجت بين الفلسفة والعقائد ولعل ذلك يرجع إلى نزعتها العقلية ... ويبدو أن اطلاع المعتزلة على الفلسفة اليونانية قد بدأ من أبي الهذيل

30- د/ محمد صالح محمد السيد: **مدخل إلى علم الكلام**، دار قباء، القاهرة، 2001 م، ص 154.

31- د/ محمد صالح محمد السيد: **أصالة علم الكلام**، دار الثقافة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1987 م، ص 173.

العلاف فهو عاصر ازدهار حركة الترجمة[32]، حيث يقول الشهر ستاني في كتابه والملل والنّحل أنا أبي الهذيل العلاف كان يقول: (إن الباري تعالى عالم يعلم وعلمه ذاته، قادر بقدره وقدرته ذاته، حي بحياة وحياته ذاته، وإنما اقتبس هذا الرأي من الفلاسفة الذين اعتقدوا أن ذاته واحدة لا كثرة فيها بوجهه، وإنما الصفات ليست وراء الذات معاني قائمة بذاته بل هي ذاته)[33]

(لكنهم لم يعتمدوا على العقل وحده كما فعل الفلاسفة بل اعتمدوا المتكلمون على العقل كأداة لفهم النقل القرآن والسنة الشريفة، لفهمه والتعمق فيه، ففلاسفة الإسلام أضفوا على الفلسفة الوافدة سمات دينية وحرصوا كل الحرص على التوفيق بينهما وبين العقائد) [34]

ولكن حدث خلط بين الكلام والفلسفة ولذلك نجد الكثير من العلماء وعلى ابن خلدون طالب بالفصل بين الكلام والفلسفة من ناحية الموضوع والمنهج والغاية حيث يقول: (واعلم أن المتكلمين لما كانوا يستدلون ... بالكائنات وأحوالها على وجود الباري وصفاته وهو نوع استلالهم غالبا والجسم الطبيعي ينظر الفيلسوف في الطبيعيات وهو بعض من هذه الكائنات إلا أن نظره فيها مخالف لنظر المتكلم وهو ينظر في الجسم من حيث يتحرك ويسكن، والمتكلم ينظر فيه من حيث يدل على الفاعل وكذا نظر الفيلسوف في الإلهيات ... نظر في الوجود المطلق ...، ونظر المتكلم في الوجود من حيث أنه يدل على الموحد.[35].

كما يرى طاش كبرى زاده في كتابه 'مفتاح السعادة ومصالح السيادة' في موضوعات العلوم أن المتكلم يختلق عن الفيلسوف حيث يقول: "المتكلم يستند إلى ما جاء به الدين من اعتقادات ثم يلتمس الحجج العقلية التي تدعمه، أما الفيلسوف فيستدل ثم يعتقد"[36]

3/ أهمية علم الكلام:

---

[32]- ينظر:المرجع السابق، ص 128.
[33]- نفس المرجع، ص 129. / نقلا عن المرجع السابق ص 128.
[34]- أصالة علم الكلام، ص 186.
[35]- د/ محمد صالح السيد: **أصالة علم الكلام**، ص 185.
[36]- د/ محمد صالح محمد السيد: **مدخل إلى علم الكلام**، ص 147.

إن علم الكلام يبحث في العقائد الإسلامية من ناحيتين إحداهما التعريف بهذه العقائد والأخرى إقامة الأدلة والحجج على حقيقتها إذ لهذا العلم أهمية قصوى على الدين الإسلامي ولقد أبان الايجي على أهمية الخوض في علم الكلام وقد حدد لنا خمس فوائد لهذا العلم هي:

- **الفائدة الأولى:** (الترقي من خضيض التقليد إلى ذروة الأيقان)[37]، أي بصر الإيمان والتصديق بالأحكام الشرعية متيقنا محكما.

- **الفائدة الثانية:** (ارشاد المسترشدين بإيضاح الحجة وهداية الضالين بإزالة الشبهة وإلزام المعاندين بإقامة الحجة، فإن الناس بينه مسترشد متطلب للحقيقة)[38]، (فيرشده المتكلم وعالم العقائد إلى الحق وإقامة البراهين التي تزرع اليقين، والضال لشبهات فيهديه المتكلم إلى جادة الصواب ويزيل شبهاته ويبطلها، وإذا كان الضال معاند للحق مع معرفته بالحقيقة فهذا تقام عليه الحجج الدامغة لتكون قاطعة لمادة ضلاله ومبطلة لإدعائه)[39]. وهذا ما عبر عنه حجة الإسلام (الإمام الغزالي حين قال: "والأصل في ذلك إزالة الشكوك في أصول العقائد واجبة، واعتوار الشك غير مستحيل ثم الدعوة للحق بالبرهان مهمة في الدين لا يمكن ذلك إلا بهذا العلم، فلا بد أن يكون قائمون عن هذا العلم، يقاومون دعاة المبتدعة، ويستملون المائل عن الحق، ويصفون قلوب أهل السنة من من عوارض الشبهة).[40]

- **الفائدة الثالثة:** حفظ قواعد الدين من أن تزلزلها شبه المبطلين، فلا يخلوا زمن من وجود مبتدع يتصدى لأهل الحق بإفاضة الشبه فيهم، فلا بد من مقاومة شبهه بهذا العلم فلولا الجهود المستمرة لعلماء الكلام في صدد هذه الشبهات وإبطالها لانحرفت أصول الإسلام عن إطارها الذي جاءت به الرسالة الخاتمة ولأضحى كسائر الأديان السماوية التي انحرفت عن مبادئها الأصولية.

37- د/ محمد صالح محمد السيد: **مدخل إلى علم الكلام**، ص 49.
38- نفس المرجع، نفس الصفحة.
39- د/ الشيخ حسن المكي: **بداية المعرفة**، الدار الاسلامية، بيروت، ط1، 1992 م، ص 16.
40- http://madeeha.org/vb/t31691

- **الفائدة الرابعة:** أن يبني عليه العلوم الشرعية وإليه يؤول أخذها واقتباسها[41] (بيان هذه الفائدة أنه ما لم يثبت وجود خالق للكون، عالم، قادر، غير عابث في فعله، وأنه كلف الناس بتكاليف بينها لهم بواسطة الكتب السماوية وتعاليم الرسل، لم يتصور علم التفسير ولا علم الكلام)[42]

- **الفائدة الخامسة:** (صحة النية والاعتقاد إذ بها يرجى قبول العمل، وغاية ذلك كله الفوز بسعادة الدارين إن العبادات تتوقف في صحتها على قصد التقرب بها إلى المعبود، ولا يمكن التقرب إلى المعبود إلى شيء لا نعرفه، فالعبادة فرع معرفة المعبود بجماله وجلاله وأسمائه وصفاته وأفعاله)[43]

(ويفصل التهاوني ت 1158 ه ما سبق أن قرره الإيجي من فوائد لعلم الكلام، بأن علم الكلام تبنى عليه العلوم الشرعية فهو أساسها، وإليه يؤول أخذها واقتباسها فإنه ما لم يثبت وجود صانع عالم قادر مكلف مرسل للرسل منزل للكتب لم يتصور علم التفسير ولا علم الفقه وأصوله فكلها متوقفة على علم الكلام مقتبسة منه فالأخذ فيها بدون كيان على غير أساس وغاية الأمور كلها الفوز بسعادة الدارين)[44]

وهكذا يتضح لنا أن علم الكلام هدفه الدفاع عن الدين والرد على الخصوم مستخدما أدلة العقل والنقل فيلجأ إلى إثبات العقائد ... لمن لديه شبهة فيها أو مخالفتها بدلا من اللجوء إلى مقاومتهم بالقوة إلى الإيمان ظاهريا.

4/ المدرسة الكلامية:

شاعت المدرسة الكلامية في المناطق الشرقية من الدولة الإسلامية، حيث يقطن من الفرس والتتر والترك وغيرهم من الأقوام غير عربية، وكانت الخوارزم من أكبر المناطق

41- ينظر: د/ محمد صالح محمد السيد: **مدخل إلى علم الكلام**، ص 49.
42- د/ الشيخ حسن المكي: **بداية المعرفة**، ص 16.
43- د/ محمد صالح محمد السيد: **أصالة علم الكلام**، ص 31.
44- مدخل إلى علم الكلام، ص 32.

التي ظهر فيها أقطاب هذه المدرسة[45] ومن نجد أن رجال المدرسة الكلامية عاشوا في بيئات فارسية أو تركية أو تترية فغلبت على كتبهم العجمة ويسطر على أساليبهم التعقيد.

وأصحاب المدرسة الكلامية (يمثلون معظم علماء الحقبة الممتدة بين القرن السابع والعصر الحديث)[46] أمثال السكاكي والقزويني وشراح تلخيصه.

وأصحاب هذه المدرسة (تميز أصحابها بالصفة والتدقيق وفلسفة الكلام)[47] إذ مالو إلى التقليل من الأمثلة الأدبية وتذوقها وإلى استعمال والأحكام العقلية في تحديد الموضوعات وتقسيمها.

أما بشأن المصطلحات فقد اتخذوا طرقا متشابهة في بحثها منها أنهم قسموها على علوم البلاغة الثلاثة المعاني والبيان والبديع، كما استعملوا الأساليب الفلسفية والمنطقية في تحديد موضوعاتهم وتقسيمها وحصرها إضافة إلى عنايتهم بالتحديد والتعريف الجامع المانع وقلة الاستشهاد بالأمثلة الأدبية وتذوقها.[48]

ومن هنا نستنتج أن المدرسة الكلامية تأثرت بالفلسفة وعلم الكلام في موضوعاتها وأبحاثها من خلال استعمال أساليب المنطق والفلسفة.

ولعل فخر الدين الرازي أول من اتجه بالبلاغة نحو الضبط والتحديد والحصر المنطقي فقد أدخل المسائل الفلسفية والمنطقية[49]، في بحوث البلاغة التي نهلها من معين بعض العلماء أمثال عبد القاهر الجرجاني ت 471هـ.

كما يعد كتاب "دلائل الإعجاز" و"أسرار البلاغة" لعبد القاهر عمد البلاغة العربية في الأصول والشواهد"[50] وقد تضمنت كثيرا من الفنون البلاغية لكنها لم توضح حدود

45- أحمد مطلوب: **البحث البلاغي عند العرب**، منشورات دار الجاحظ للنشر، الجمهورية العراقية 1982، د ط، ص 64.

46- محمد العمري: **الموازنات الصوتية في الرؤية البلاغية**، الدر البيضاء، مطبعة النجاح الجديدة، ط1، 1991م، ص 28.

47- د/ شوقي ضيف: **البلاغة تطور وتاريخ**، دار المعارف، ط6، 1384هـ، 1965م، القاهرة، ص 64.

48- الدكتور أحمد مطلوب: **البلاغة عند السكاكي**، بغداد، 1384هـ، 1964م، ص 101.

49- د/ ماهر مهدي: فخر الدين الرازي بلاغيا، **وزارة الإعلام**، بغداد، 1977م، ص 30.

مصطلحاتها ووضوحها التقريري الذي استقر عند المتأخرين [51] مما دعا الرازي إلى توضيحها وترتيب أصولها وحصر موضوعاتها ووضع قواعد تضبطها[52] فكان كتاب "نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز" تنظيما وتبويبا لما ذكره عبد القاهر الجرجاني فيكون بعمله هذا قد مهد السبل أمام السكاكي ت 626 هـ في تقسيم البلاغة إلى علومها الثلاثة: المعاني والبيان والمحسنات اللفظية والمعنوية التي سميت فيما بعد بالبديع، وقد كان كثير من البلاغيين يسمي هذه العلوم جميعا – البيان وبعضهم يسمي الأول علم المعاني والأخيرين –البيان والبديع- علم البان والثلاثة- المعاني والبيان والبديع- علم البديع.[53]

وعرف السكاكي بولعه بتطبيق الأساليب الفلسفية والمنطقية على كلام العرب، فمال إلى ربط البلاغة بعلم الاستدلال (وكذلك عرف باهتمامه المنطقي فجاء تعريفه للفنون جامعا مانعا)[54] ثم سار على نهجه هذا علماء كثيرون كان في مقدمتهم ملخصوا المفتاح وشرّاح تلخيصه أمثال: بدر الدين بن مالك صاحب كتاب "المصباح في علم المعاني والبيان والبديع وهو تلخيص القسم الثالث من مفتاح العلوم، ويظهر تأثيره بالسكاكي في منهجه الذي اخطه وفي تقسيمه البلاغة إلى علومها الثلاثة (ولعل لاول من سمى القسم الثالث من علوم البلاغة)[55] البديع ثم تبعه القزوينيـ إلا أنه لم يتقيد بمنهج السكاكي كل التقييد، فقد قام بترتيب موضوعات المفتاح وتهذيبها في مختصره التلخيص، بعد أن رأى فيها حشوا

---

[50]- أبو الفرج قدامة بن جعفر الكاتب ت 337هـ، نقد النثر، تج: د. طه حسين وعبد الحميد العبادي، ط4، القاهرة، 1938م، ص 27، وما بعدها من المقدمة.

[51]- فخر الدين الرازي ت 606هـ: **نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز**، مطبعة الأدب والمؤيد، القاهرة، 1317هـ، ص 4.

[52]- ماهر مهدي: فخر الدين بلاغيا، ص 30.

[53]- حنفي محمد شرف: **الصورة البديعية بين النظرية والتطبيق**، مكتبة الشباب بالمنيرة، القاهرة، د ت، 21/1.

[54]- أحمد إبراهيم موسى: **الصيغ البديعي في اللغة العربية**، دار الكتاب العربي، القاهرة، 1388 هـ، 1969م، ص 246.

[55]- بدر الدين محمد بن جمال الدين بن مالك ت 686 هـ: **المصباح في علم المعاني والبيان والبديع**، ط1، 1341هـ، 1932م، ص 75.

وتطويلا [56] مضيفا إليها موضوعات جديدة، بلغ البديع منها –على سبيل المثال- خمسة وثلاثون فنا بعد ان كان في المفتاح لا يتجاوز ستة وعشرون فنا.

ونال القزويني بكتابه "التلخيص" شهرة واسعة فاقت شهرة من تبعه من العلماء[57] إذ شعر الناس باهمية كتابه فعكفوا على شرحه والتعليق عليه ونظم شواهده[58] ولم تخرج شروحهم له عما اختطه السكاكي والقزويني فكان منهجهما واحد.

5/ خصائص المدرسة الكلامية:

ومن أبرز الخصائص المدرسة الكلامية ما يلي:

1- إصدار أحكام عقلية في المسائل البلاغية.

2- الاعتماد على الجدل والمناقشة والتحديد اللفظي.

3- العناية بالتعريفات والقواعد.

4- الاقلال من الشواهد الأدبية.

5- عدم العناية بالناحية الفنية والجمالية في خصائص التركيب وتقدير المعاني الأدبية.

6- استعمال المقاييس الحكمية الفلسفية المعتمدة على قواعد منطقية أو نظريات خلقية في الحكم الأدبي دون النظر إلى معاني الجمال وقضايا الذوق.

7- الإنخراط في المعيارية والتجريد المعياري لقيم البلاغة العربية.[59]

8- الاهتمام بالتحديد والتعريفات والتقسيم المنطقي.

9- الاهتمام بكون التعريف جامعا مانعا.

---

[56]- القزويني وشروح التلخيص، أحمد مطلوب، بغداد، 1387هـ، 1967م، ص 22-23.

[57]- عبد الرحمن بن خلدون المغربي: **مقدمة ابن خلدون**، دار الكشاف، بيروت، د ت، ص 552.

[58]- القزويني وشروح التلخيص، ص 186، 187.

[59]- يوسف مسلم أبو العدوس: **مدخل إلى البلاغة العربية**، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، ط1، 1427هـ 2007م، ص 25.

10- استعمال أساليب الفلسفة والمنطق في تحديد الموضوعات وتقسيمها وحصرها.

11- استعمال الألفاظ الفلسفية والمنطقية.[60]

وهكذا نجد أن أصحاب المدرسة الكلامية غالبت عليهم المنطق والفلسفة في مسائلها وموضوعاتها البلاغية دون الالتفات إلى الناحية الفنية والجمالية.

6/ كتب المدرسة الكلامية:

ومن أبرز الكتب الكلامية التي مالت إلى الاتجاه الفلسفي والمنطقي وتمثلت في كتاب نقد الشعر لقدامه بن جعفر ت 337 ه، ونقد النثر المنسوب إلى قدامة [61]، دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني ت 471 هـ، الإيجاز في دراية الأعجاز لفخر الدين الرازي ت 606 ه، ومفتاح العلوم للسكاكي ت 626 هـ، والمصباح في اختصار المفتاح لبدر الدين بن مالك ت 686 هـ، وتلخيص المفتاح والإيضاح لجلال الدين الخطيب القزويني ت 739 هـ، وعروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح لبهاء الدين السبكي ت 773 هـ، والمطول على التلخيص والمختصر لسعد الدين التفتازاني ت 792 هـ، ومواهب الفتاح في شرح تلخيص المفتاح لبن يعقوب المغربي ت1110 هـ[62]، وغيرها من الكتب التي سارت على منهج السكاكي هي كتب كثيرة جدا تشمل جميع تلخيصات مفتاح العلوم وشروحه.

60- احمد مطلوب: **دراسات بلاغية ونقدية**، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية، ط3، د ت، ص

61- إن كتاب **"نقد النثر"** المنسوب إلى قدامة بن جعفر، هو كتاب "البرهان في وجوه البيان، لأبي الحسين إسحاق بن إبراهيم بن سليمان بن وهب، الكاتب، وقد صدر في بغداد عام 1967 م.

62- أحمد مطلوب وكامل حسن البصر: **جمهورية العراق**، ط2، 1420 هـ، 1999 م، ص 18.

تمهيد

إن قضية المصطلح من القضايا الهامة التي أولاها علم اللغة الحديث في القرن اهتماما بالغا، وذلك لقيمتها في تيسير العلوم وتوضيح وتحديد مبادئها وأفكارها من جهة وإيجاد التقارب بين العلماء والباحثين من جهة أخرى.

لذلك أضحت قضية المصطلح عتبة الاشكال المعرفي، فالمصطلح ليس إلاّ جزءا من بناء نظري في اللغة ولغة المصطلحات لا يستغنى عنها عالم في تخصصه ولا مفكر في منهجه، وهي ربما تكون وسيلة في بعض الأحيان لانتصار كثير من المعاني في قليل من الكلمات. ومنه فإن عن طريق المصطلحات نصل إلى فهم هذه العلوم واستيعابها وحبب رموزها والتوسع في استعمالها، وبها نحفظ منجزات العلوم لتنتقل إلى الأجيال القادمة وأصبح المصطلح علما يستدعي الكثير من الاهتمام فأقيمت المجامع العلمية المتخصصة في كثير من دول العالم، والبنوك التي تخزن المصطلحات ليسهل الرّجوع إليها عند الحاجة، وأصبحت المصطلحات المستعملة في لغة أمة ما هي مقياس رقييها.

1/ المصطلح:

أ ـ لغة: مأخوذ من مادة (صلح) وجاء في مقاييس اللغة: "أنّ الصاد واللام والحاء أصل واحد تدل على خلاف الفساد"[63] ويعني الاتفاق واصلاح الفساد لا يتم إلا باتفاقهم، كما جاء في لسان العرب (أن الصلاح ضد الفساد، وصَلَحَ ويصلحُ وصلاحاً وصَلُوحاً واصْطَلَحُوا واصَّالَحُوا وصَّالَحُوا واصْلَحُوا مع تشديد الصَّاد، وقلبوا التاء صَادًا وأدغموها في الصَّاد بمعنى واحد والاصْلاحُ نقيض الفساد)[64]. وورد في "معجم الوسيط (أنّ الجذر: صلح وصلوحا أي زال عنه الفساد، وأصلح في أمر، أتى بما هو نافع، وأصلح الشيء، زال عنه الفساد)[65]. وجاء في قوله تعالى «وإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ المُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا»[66]، وجاء في جذر صلح في "الصّحاح" (الصلح ضد الفساد، فنقول: صلح الشيء يصلح صلحا ونقل "الفراء" أيضا بالضم، والصلاح بالكسر، والمصالحة والاسم الصّلح يذكر ويؤنث وقد اصلحا وتصالحا وإصّالحا بتشديد الصّاد والاصطلاح ضد الفساد)[67].

ومن هنا نجد أنّ كل المعاجم اللغوية قد استخدمت كلمة "اصطلاح" بدلا من كلمة "مصطلح" ما عذا ابن فارس الذي استعمل كلمة "مصطلح" ولكنها تتساوى في المعنى.

ب ـ اصطلاحا: أما المصطلح في الدّلالة الاصطلاحية فيمكن توضيحه من خلال الآراء والتحديدات الآتية

---

[63]ـ ابن فارس: معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الجبل، بيروت، ط1، 1991م، مادة (صلح).

[64]ـ ابن منظور جمال الدّين أبو الفضل، لسان العرب، دار المعارف، القاهرة، ج 4، مادة (صلح).

[65]ـ المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، القاهرة ط 4، 2004م، مادة (صلح).

[66]ـ سورة الحجرات الآية 09.

[67]ـ الرّازي أبو بكر: مختصر الصّحاح، ضبط وتخريج وتعليق: مصطفى ديب البقاء، دار الهدى، عين الميلة، الجزائر، ط 4، 1990م، مادة (صلح).

ـ بقول "الجاحظ" ت 255هـ: (هم تخيروا تلك الألفاظ لتلك المعاني، وهم اشتقوا لها من كلام العرب تلك الأسماء وهم اصطلحوا على تسمية ما لم يكن به في لغة العرب، اسم فصاروا بذلك سلف لكل خلف)[68] ومن هنا نجد من خلال تعريف الجاحظ أنهم اشتقوا من كلام العرب أسماء، كما اصطلحوا ما لم يكن موجود في لغة العرب اسم لذلك فصاروا سلف لكل خلف كما أن المصطلح في رأي "قدامة من جعفر" ا 337هـ أنه ابداع يقول: (مع ما قدمته لما كانت أحدا في معنى لم يسبق إليه من يصنع لمعانيه وفنونه، المستنبطة أسماء تدل عليها احتجت أن أضع بما يظهر من ذلك أسماء اخترعتها وقد فعلت ذلك، والأسماء ل منازعة فيها، إذ كانت علامات، فأضع من وصفته من هذه الأسماء وإلا فليخترع من أي ما وضعته منها، فإنه ليس ينازع في ذلك)[69] ويبدو من قول قدامة أن المصطلح ابداع من خلال وضع أسماء اخترعها حتى لو كانت علامات والأسماء حسب قوله لا منازعة فيها.

ويعرفه "الجرجاني" ت 816هـ بأنّه (عبارة عن اتفاق قوم على تسمية الشيء باسم ما ينقله عن موضعه الأول)[70] ويعرف "التهانوي" المصطلح في مقدمة كتابه: (فلم نزعت من تحصل العلوم الحكيمة والفلسفية، فكشف الله علي علما فاقتيست منه المصطلحات، وقال أيضا: لقد جعلت مصطلحات الكشاف القارئ أما وألفاظ وأسماء لم تقتصر على الوصف وإنما اصطنعت ألفاظ جديدة بألعاب من اللغة عن طريق التفعيلات تارة وعن طريق الخروج عن العادة طورا)[71] ومما نستنفه أنّ مفهوم المصطلح قد صب في نهر واحد،

---

[68]ـ الجاحظ أبو عثمان عمري بن بحر: البيان والتبيين، تح: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ج 1، ط 7، 1998، ص 139.

[69]ـ قدامة بن جعفر: نقد الشعر، تح: عبد المنعم الخفاجي، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، د ط، د. ت، ص 68.

[70]ـ الجرجاني علي بن محمد الشريف، التعريفات، ساحة رياض، الصلح، بيروت لبنان، د ط، 1985، ص 28.

[71]ـ التهانوي محمد علي، موسوعة الكشاف، اصطلاحات الفنون والعلوم، تح: علي دحروج، مكتبة ناشرون، لبنان، 2 ط 1، 1966، ج1 ص 30.

وعلى الرّغم أن هناك من يرى وجود فارق بينهما بين كلمة مصطلح واصطلح ولكن تبقى الصّلة موجودة بينهما ولا يمكن أن نفصلهما عن بعضهما.

كما يعد المصطلح (أداة من أدوات التفكير ووسيلة من وسائل التقدم العلمي الأدبي وهو لغة مشتركة بها يتم التفاهم والتواصل بين النّاس عامة أو على الأقل بين طبقة أو فئة خاصة في مجال محدد من مجالات المعرفة والحياة) [72] ومنه فإن المصطلح يحقق التواصل والتفاهم في مجالات المعرفة والحياة لأن بداياتها يبدأ الوجود العلمي، وفي تطورها يتخلص تطور العلم وإذا كان لكل قوم ألفاظ ولكل صناعة ألفاظ فإنه من البديهي ألان فهم تلك الصّناعة ولا آثار لأولئك القوم ألا بمعرفة تلك الألفاظ)[73] وما نستشفه أن معظم الباحثين واللغويين يرون أن مفهوم المصطلح يصب في نهر واحد والمصطلحات وضعت لتحقق ذلك التفسير والتوضيح ليخلق ويولد ذلك التواصل بين المتلقي والمبدع.

والمصطلح (رمز وضع بكيفية اعتباطية أو اتفاقية بين فئة من المختصين في حقل ما من حقول العلم والمعرفة)[74] وعليه فإن المصطلح اكتسى أهمية بالغة ما جعل تعقد دوله دراسات ومؤتمرات لأنه ظل غير مستقر ومضطرب لهذا نبه العديد من الدّارسين إلى جملة من الشروط التي يجب توفرها في المصطلح وأبرزها:

ـ أن يتفق العلماء عليه للدّلالة على معنى من المعاني العلمية.

---

[72]ـ إدريس الناقوري، المصطلح النّقدي في نقد الشعر، دار النشر المغربية ، الدار البيضاء، ذ ط، 1982م، ص 8.

[73]ـ الشاهد البويشخي، مصطلحات نقدية وبلاغية في كتاب البيان والتبين للجاحظ، دار القلم للنشر والتوزيع، الكويت، ط2، 1990م، ص 13.

[74]ـ محمد عزام، المصطلح النقدي في التراث العربي الأدبي، دار الشروق العربي، بيروت، د ط، د ت ص 7.

ـ أن تختلف دلالته الجديدة عن دلالته اللغوية الأولى مع وجود مناسبة أو مشاركة أو مشابهة تبقى تربط بين مدلوله الجديد ومدلوله اللغوي.

ـ أن يسكت في بلفظة واحدة للدّلالة على معنى علمي واحد)[75] ويلخص أحمد مطلوب الشروط الواجب توفرها في المصطلح من خلال اتفاق العلماء للدلالة على معنى فما يجب أن تختلف الدّلالة الجديدة عن الدّلالة اللغوية الأولى وأن يكتفي بلفظة واحدة دون تعدد في الألفاظ.

2/ بوادر نشأة علم المصطلح:

[75]ـ أحمد مطلوب، معجم النقد العربي القديم، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد د ط، 1998م، ص 10ـ 11.

ظهر مصطلح "علم المصطلح" أو علم المصطلحات في النصف الأول من ق 18م على يد مفكر ألمان " كريستيان كوتفريد شونز" 1747/ 1830 على صعيد التسمية استنادا ل: "لالان رأي" 1947 إلاّ مع المفكر الإنجليزي ويليام 1987 أما البنيات المصطلحية فيعود تاريخها إلى سنة 1906)[76] كما نجد علم مصطلح هذا: اقترن وارتبط بظهور اسماء علماء من روسيا مثل "راهروف، سفرجان" وكان الغرض هو توحيد قواعد المصطلحات على النظام الدّولي، وصدر بين عامي 1906 - 1928م " معجم شلورمان" المصطلحات التنقية ب 16 مجلد وست لغات[77] كما أنّ " فوستر" قد حدد فيه مكان علم المصطلح بين أفراد المعرفة بأنه مجال يربط علم اللغة بالمنطق وبعلم الوجود وبعلم المعلومات وعلوم مختلفة[78] وقد رأى "فوستر" تدخلا في العلوم، وأنّ هذا التداخل يتخذ البحث المصطلحي منه بدايته)[79] ويبدو هذا التداخل مع علم اللغة وعلى رأسها فروع اللسانيات وبيان ذلك أنّ (المصطلحات جزء لا يتجزأ من معجم اللغة في شمولية وانعكس هذا التداخل إلى تحديد مفهوم علم المصطلح في تعدد تعريفاته)[80].

ومع مجيء النهضة العلمية والتقنية الحديثة، كان من مستلزماتها مصطلحات جديدة تعبر عن مفهوماتها لأن لغة العلم تعتمد مفضليا على المصطلح.

ومع تفجر الدّورة العلمية ووفرة المخزون المصطلحي، واتساع الحاجة إلى المزيد صارت أمور المصطلح مضمونات علم جديد هو علم المصطلح (وهو من أحدث علم اللغة

---

[76]- إعداد شبكات المعلومات الصحية المكتب الإقليمي للشرق الأوسط، ومعهد الدّراسات المصطلحية، معجم المصطلحات الطّبية، فاس المغرب، د ط، 2005- ص 4.

[77]- المرجع نفسه ص 04.

[78]- المرجع نفسه ص 03.

[79]- المرجع نفسه ص 05.

[80]- المرجع نفسه ص 05.

التطبيقي يتناول الأسس العلمية لوضع المصطلحات وتوحيدها)[81] ومن هنا ما نستشفه من خلال التعريف هو أنّ اتساعة الحاجة إلى المزيد من المصطلحات لذلك أصبح علم مستقلا يتناول الأسس العلمية لوضع المصطلحات وتحديدها.

[81]ـ ممدوح خسارة محمد: علم المصطلح وطرائق وضع المصطلحات في العربية، دار الفكر، دمشق، ط1، 2008م، ص 15.

3/ علم المصطلح أو المصطلحية:

فقد أضحت دراسة المصطلح عند المفكرين علما قائما بذاته (وهو يؤكد على العلاقة بين المفاهيم العلمية والمصطلحات التي تعبر عنها)[82] أما مفهومه عندهم: (وحدة لغوية أو عبارة لها دلالة لغوية أصلية ثم أصبحت هذه الوحدة أو العبارة تحمل دلالة اصطلاحية خاصة ومحدودة في مجال أو ميدان ما، تربط بين الدّلالة اللغوية الأصلية والدّلالة الاصطلاحية الجديدة)[83] ويبدو من خلال هذا التعريف أنه لا يختلف عن المفاهيم المتقدمة في كون الاصطلاح يعطي للفظة معنى استعماليا لم تكن تؤلفه من قبل، يجعلها أكثر تخصصا من معناها المعجمي، لتؤدي وظيفة معينة في مجالا محدد من مجالات العلم والمعرفة.

وقد تجلت عناية العلماء المعاصرين بإنشائهم المجامع اللغوية التي تعنى به، تأليفهم المعجمات والكتب ونشر البحوث وغير ذلك، إذ شعروا بأهميته التي أصبحت عنوان لحضارة الأمم ورمزا لمسايرة التطور السريع في مجالات الحياة كافة لذلك نجد بعضهم يشترط في وضعه جملة من الأحكام والضوابط منا: (التوافق بين مدلولي اللفظة لغة واصطلاحا، اختيار اللفظة الشائعة على اللفظة المهملة، مجانية المصطلح المركب واختيار اللفظة المفردة عليه، إيثار اللفظة المأهولة على اللفظة الصعبة أو النافرة، تجنب تعدد الدّلالات للمصطلح الواحد، الاقتصار على مصطلح واحد للمفهوم العلمي واحد)[84]. ومع خلال هذا التعريف أن المصطلح لا يخرج عن هذه الأحكام والأقيسة إذ يخضع في نشأته إلى ما تخضع إليه مصطلحات أخرى.

---

[82]- علي القاسمي: النظرية العامة لوضع المصطلحات وبتوثيقها، مجلة اللسان العربي، ط1، ج 10، مج 1980، ص 18.

[83]- عبد الرحيم محمد عبد الرحيم، أزمة المصطلح في النقد القصصي، مجلة فصول، ع 3، 1987، 4، ص 98.

[84]- أحمد مطلوب معجم النقد العربي، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، 2001، ص 1- 14.

ويرى علي القاسمي (المصطلحية علم تحت الضنع، رأى النور في هذا القرن وشهد تطورا هائلا سريعا ومازال هذا العلم ينمو رأسيا وأفقيا ويحظى باهتمام محافل علمية دولية في الشرق والغرب)[85] ومن خلال هذا التعريف نجد أن المصطلح اكتسى تطورا بالغا وحظى باهتمام من قبل محافل علمية ودولية في الشرق والغرب.

والمصطلحية علم يبحث في العلاقة بين المفاهيم العمية والمصطلحات اللغوية التي تعبر عنها، وهو علم ليس كالعلوم الأخرى المستقلة لأنه يتركز في مبناه ومحتواه على علوم عدة أبرزها علوم اللغة والمنطق... إذ يقول جواد حسين عبد الرحيم: (ليست المصطلحية مجموعة المصطلحات وحدها، وإن كانت تعبر عنها، ولا هي كذلك علم علم المصطلح ذاته، وإن كانت جزءا منه، فالمصطلحية تستثمر الأولى (أي مجموعة المصطلحات) ترفدها وتنبثق عنها، كما تصب في مجرى الثاني (أي علم المصطلح) فتسميه بميسمها الاصطلاحي)[86]

ومن هنا نرى أن المصطلحية تعتبر الجانب المستثمر من علم المصطلح والتحقق بقوانين هذا العلم ومبادئه.

---

[85]- علي القاسمي، مقدمة في علم المصطلح، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط 2، 1987، ص 6، 7.

[86]- جواد حسين عبد الرحيم، المصطلحات العربية المعاصرة، التباين المنهجي واشكالية التوحيد، اللقاء الدارسي المغربي الأول المنعقد بكلية الآداب بمكناس في الفترة ما بين 27- 28 يناير 1993 ص 1.

4/ آليات صياغة المصطلح:

أنّ التوليد الاصطلاحي بوصفه شكلا من أشكال التنمية اللغوية فعل محوج إلى عدد من الوسائل والأبيات التي يتيحها فقه اللغة العربية، والتي تضطلع بإنتاج المصطلحات وقدرتيها علي القاسمي، حسب أهميتها في اللغة العربية بهذا الشكل: (الاشتقاق، الاستعارة أو المجاز، التعريب، النحت)[87] مشيرا إلى آلية أخرى تؤخر الإلحاح عليها إلى هذه العقود الزمنية الأخيرة، هي التراث أو الإحياء بتعبير أخر، حيث (لم يعتمد التراث مصدرا من مصادر المصطلحات الجديدة إلا في وقت متأخر، وظهر النّص عليه في ندوة توحيد وضع المصطلحات العربية التي عقدت في مكتب تنسيق التعريب بالرباط عام 1981)[88] بينما يذكر أحمد مطلوب من هذه الوسائل (الوضع والاقتباس، والاشتقاق، والترجمة، والمجاز، والتوليد، والتعريب)[89] وما نستشفه أن لا يخلو كلام كهذا من إسراف وتكثير، إذ لا يبدو المجاز إلا شكلا من أشكال التوليد المعنوي، وترتيب هذه آليات بحسب أهميتها اللغوية هو تقدير نسبي في عمومه، إذ قد تتقدم هذه الآلية لدى هذا وتتأخر الآلية نفسها عند ذاك.

أ ـ الاشتقاق:

من أهم الخصوصية السامية للعربية أنّها لغة اشتقاقية، وقد جاء في المزهر السيوطي ت 911 هـ قال: (قال ابن دحية في التنوير: الاشتقاق من أغرب كلام العرب (...) وقال في شرح التسهيل: الاشتقاق أخذ صيغة من أخرى مع اتفاقهما معنى ومادة أصلية، وهيئة تركيب لها: ليدل بالثانية عن معنى الأصل، بزيادة مفيدة، لأجلها اختلافا حروفا أو هيئة، كضارب من ضرب، وحذرُ من حذِرَ)[90] وجاء في تعريفات الجرجاني ت

---

[87]ـ علي القاسمي: لماذا أهمل المصطلح التراثي، مجلة المناظرة، م س، ص 37.

[88]ـ عبد السلام المسدي، المصطلح النّقدي، مؤسسة عبد الكريم ابن عبد الله، تونس، 1994، ص 15.

[89]ـ أحمد مطلوب، معجم مصطلحات النقد العربي القديم، مكتبة لبنان، ناشرون بيروت، 2001، ص 06.

[90]ـ السيوطي: المزهر في علوم اللغة وأنواعها، شرح وتعليق محمد جاد المولى بك ومحمد أبو المفضل إبراهيم وعلي محمد البجاوي، ج 1، المكتبة العصرية، صيدا بيروت، 1987 م، ص 346.

816هـ: (الاشتقاق نزع لفظ من آخر بشرط مناسبتها معنى وتركيبا، ومعايرتهما في الصّيغة)[91] وهكذا فالاشتقاق أصلا وعموما هو (توالد وتكاثر يتم بين الألفاظ بعضها من بعض، ولا يكون ذلك إلا بين الألفاظ ذات الأصل الواحد)[92]

ولعل أول من خاض فيها يكون ابن جني ت 392 هـ الذّي قسم الاشتقاق إلى ضربين: صغير أو أصغر، وكبير أو أكبر، أو لهما (أن تأخذ أصلا من الأصول الثلاثية، فتتقراه فتجمع بين معانيه، وإن اختلفت صيغه ومبانيه)[93] والثاني (أن تأخذ أصلا من الأصول الثلاثية، فتعقد عليه وعلى تقالبيه الستة معنى واحد، تجمع التراكيب الستة وما يتصرف من كل واحد منها عليه)[94]

وهكذا نجد أن الاشتقاق أصبح يعج بتقسيماته في المؤلفات اللغوية العربي قديمها وحديثها وقد ازداد خصوبة وثراء مع انفتاح التشريع اللغوي العربي الحديث.

ب ـ المجاز:

هو استعمال اللفظ في غير ما وضع له أصلا أي نقله من دلالته المعجمية (الأصلية) إلى دلالة علمية (مجازية) جديدة على أن تكون هناك مناسبة بين الدلالتين، وهكذا تتحول الكلمة من الحقيقة إلى المجاز، وبما أن اظراد التعبير المجازي غالبا ما يحوله إلى حقيقة وفقا لقاعدة ابن جنى ت 392 هـ: (المجاز إذ كثر لحق بالحقيقة)[95] أيأن الكلمة إذ استقرت على المعنى المجازي كأنما تكتسب معنى حقيقيا جديدا. ويصبح المجاز

---

[91]ـ الجرجاني، الشريف علي بن محمد: كتاب التعريفات، تح: إبراهيم الأبياري، ط4، دار الكتاب العربي، بيروت، 1998 ص 43.

[92]ـ خليل حلمي: المولد في العربية: ط 2، دار النهضة العربية، بيروت، 1985، ص 78.

[93]ـ ابن جني، الخصائص، ن ح: محمد علي النجار، ج 2، المكتبة العلمية، د ت، ص 134.

[94]ـ نفسه ص 134.

[95]ـ ابن جني، الخصائص، ت ح: محمد علي النجار، ج 2، المكتبة العلمية ، د ت، ص 447.

وسيلة مهمة تستعين بها اللغة كي تطور نفسها بنفسها يغدو (شأن المجاز من اللغة كشأن الدم الحيوي في الكائن)[96] أي من خلال بحث الحياة فيها من الجديد حيث (يتعامل المجاز مع التواتر فينتج النقل، ويقترن النقل مع اللفظ الفني فيوضع المصطلح، عندئذ يكون المجاز سبيل الرصيد اللغوي الخاص المعرفي الذي هو رصيد المصطلحات العلمية)[97]

ومن هنا نجد أن المجاز آلية من آليات صياغة المصطلح، كما عبر عنه آخرون بتسمية أقل شهرة في مجالات الآليات الاصطلاحية هي الاستعارة.

ج ـ الإحياء:

الإحياء والتراث لدى آخرين هو (ابتعاث اللفظ القديم ومحاكاة معناه العلمي الموروث بمعنى علمي حديث يضاهيه)[98] وما نفهمه هو مجابهة الحاضر باللجوء إلى الماضي، للتعبير بالحدود الإصطلاحية التراثية عن المفاهيم الحديثة من باب أفضيلة (العودة إلى التراث لإستكناه مصطلحاته والاستفادة منها في التعبير عن أغراضنا المستجدة)[99] كما يرى "أحمد المتوكل" أن عملية تمحيض لفظ المصطلح القديم لمفهوم المصطلح الحديث (ليست بالعملية الميسورة على الإطلاق، وأنّ ما يمكن أن يتوخى منها نظريا من فوائد غالبا ما ينقلب ـ في خضم التطبيق العقلي ـ إلى مخاطر يمكن أن تصبح باعثا وجيها على تجنب استخدام المصطلح القديم في عملية الترجمة تجنبا يكاد يكون كليا)[100] ومن هنا نرى

---

[96]ـ عبد السلام المسدي، قاموس اللسانيات، المقدمة، الدار العربية للكتاب، تونس، ليبيا، 1984، ص 45.

[97]ـ نفسه، ص 44.

[98]ـ عبد السلام المسدي، المصطلح التقليدي، مؤسسات عبد الكريم بن عبد الله، تونس، 1994مـ ص 105.

[99]ـ علي القاسمي، لماذا أهمل المصطلح التراثي، م س، ص 36.

[100]ـ أحمد المتوكل: استثمار المصطلح التراثي في اللسانيات الحديثة ـ اللسانيات الوظيفة نموذجا، مجلة (المناظرة)، م، س، ص 52.

أنّ إحياء التراث أو استعماله أو اعماله لتعبير عن مفهوم حديث عملية محفوفة بالخاطر وليست عملية ميسورة على الإطلاق.

وما يصدق على المصطلح القديم ينسحب ربما بشكل أوضح على المصطلح الحديث وذلك عن طريق تعريب مصطلحات القديمة ويتم هذا الضرب من التعريب عبر عمليتين أساسيتين اثنتين: (إفراغ المصطلح القديم من المفهوم الذي عليه وشحنه بالمفهوم الدّال عليه المصطلح الحديث)[101] وهكذا تتوقف حياة المصطلح الإحيائي على مدى النجاح في عملية إفراغه من حمولته المعرفية القديمة وملئه بما يحيل عليه في المفهوم الحديث.

د ـ التعريب:

اجتمع على لفظ التعريب كثرة التداول وتعدّد الدّلالة، فأوقعاه في شرك المشترك اللفظي إذ صار يحيل على ثلاثة مفاهيم مختلفة حيث حددها شحادة الخوري ب (تعريب اللفظ، وتعريب النّص وتعريب المجال)[102] حيث يختص المفهوم الأول بدلالة تقنية مرجعها فقه اللغة الذي يعرّف المعرّب بأنّه (ما استعملته العرب من الألفاظ الموضوعية لمعان في غير لغتها. قال الجوهري في الصحاح: تعريب الاسم الأجنبي أن تتفوه به العرب على منهاجها)[103] أمّا المفهوم الثاني فيجعل من التعريب مرادفا للترجمة، بينما يختص المفهوم الثالث بدلالة ثقافية عامة تقضي بجعل اللغة العربية أداة تعبيرية في حقل معرفي ما أو فضاء تواصلي معين (تعريب التعليم العالي في دولة ما، تعريب الإدارة الجزائرية مثلا ولا يهمنا من التعريب في هذا المقام إلا مفهومه الأول الدّال على (صّيغ الكلمة بصيغة عربية

---

[101]ـ المرجع نفسه، ص 52 -53.

[102]ـ دراسات في الترجمة والمصطلح والتعريب، ج 2، ص 63 -64، وانظر كذلك: ج 1، ص 158، 159.

[103]ـ السيوطي، عبد الرحمان جلال الدين، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، شرح وتعليق: محمد جاد المولى بك، ومحمد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمد البجاوي، المكتبة العصرية، صيدا بيروت، 1984، ج 1، ص 268.

عند نقلها بلفظ أجنبي إلى اللغة العربية)[104] فيكون الناتج كلمة عجميو باعتبار الأصل عربية باعتبار الحال)[105].

كما أنّ هناك طائفة قد دعت من باب الحرص على نقاء اللغة وصفائها وسلامتها من العجمة والرطانة إلى تجنب التعريب قدر مستطاع ومن هؤلاء أحمد مطلوب الذي دعا إلى عدد (الأخذ بالتعريب إلا عند الضرورة القصوى، لأنّ فتح الباب أمامه يعني إشاعة الدّخيل والقضاء فاعلية اللغة العربية ولم ينزع العرب إلى التعريب مكرهين)[106].

كما يشترط أحمد مطلوب في حالات اللجوء الاضطراري مراعات ما يلي:

1. الاقتصاد في التعريب.
2. أن المعرب على وزن عربي من الأوزان القياسية أو السماعية.
3. أن يلائم جرس المعرب الذوق العربي وجرس اللفظ العربي.
4. أن لا يكون نافرا عما تؤلفه اللغة العربية6.

ـ ومن هنا نستنتج أن التعريب وسيلة مرقوعة لاستقبال المصطلحات العلمية الوافدة من الخارج ويعتبر حسب رأيينا الوسيلة الفريدة حيث تفنى الوسائل وتضيق السبل ويتعذر نقل المعرفة من لغة إلى أخرى.

هـ ـ النحت:

---

[104]ـ أنيس، إبراهيم وآخرون، معجم الوسيط، ط 2، معجم اللغة العربية، القاهرة، د. ت، ص 620 مادة عرب.

[105]ـ المزهر ج 1، ص 269.

[106]ـ أحمد مطلوب معجم مصطلحات النقد العربي القديم، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، 2001، ص 6.

النحت أو الاشتقاق الكبّار مصطلح وثيق الصّلة بدلالته اللغوية الأولى، حيث أنّ (النون والحاء والتاء كلمة تدل على نجر الشيء وتسويته بحديدة، ونحت النجار الخشبة، ينحتها نحتًا (...) وما سقط من المنحوت نحاتة)[107].

وجاء في فقه اللغة للثعالبي أنّ (العرب تنحت من كلمتين أو ثلاث كلمة واحدة، وهو جنس من الاختصار، كقولهم: رجل عبشمي نسبة إلى عبد الشمس)[108].

وعليه فإن النحت حسب ما نستشفه هو إبتداع كلمة مركبة حروفها من كلمتين ـو أكثر، تُنْتَزَعُ من حروفها للدّلالة على معنى هو مزيج دلالات الكلمات المنتزعة منها، كما " قسم المستشرق الروسي كيفورك ميناجيان" النحت إلى نوعين:

1. تركيب نحتي: هو توليد الكلمة من كلمتين بحيث لا يبقى الشيء الأولي لكلتا المنحوتتين سليما.
2. تركيب مزجي: هو تركيب كلمة من كلمتين أو أكثر بحيث لا تفقد أي كلمة حرفا من أصلها بل تمزج بالأخرى وتكتبان في شكل كلمة واحدة)[109].

ومن هنا نجد أنّ النحت اكتسى أهمية بالغة في مجال التجديد اللغوي والتوليد الاصطناعي.

---

[107]ـ ابن فارس: مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام هارون، دار الفكر، بيروت فاصلة، د. ت، ج 5، ص 404.

[108]ـ أبو منصور الثعالبي: كتاب فقه اللغة وأسرار العربية، من منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت ، د. ت، ص 253.

[109]ـ كيفورك ميناجيان: النحت قديما وحديثا، مجلة اللسان العربي، م 9، ج 1، يناير 1972، ص 164.

5/ وظائف المصطلح:

ونظرا لأهمية التي يكتسبها المصطلح فإنّنا يمكن أن نصوغه في ثلاث وظائف أهمها:

1. **الوظيفة اللسانية:** فالفعل الاصطلاحي مناسبة علمية للكشف عن حجم عبقرية اللغة ومدى اتساع جذورها المعجمية[110] أي أنّ المصطلح هو وسيلة للكشف عن اللغة وذلك مما تحمله من جذور معجمية والمصطلح تمثل اللغة عنده آلية من آليات التعبير.

2. **الوظيفة المعرفية:** إذا لم يتوفر للعلم مصطلحه العلمي الذي يعدّ مفتاحه فقد هذا العلم مسوغه وتعاطلت وظيفته[111] والمصطلح من خلال ما نستشفه من هذا التعريف هو ألا يوجد علم بدون بمصطلحات وإلا فقد العلم مسوغه لذلك إثبات وجود علم لا يتحدد إلا بمصطلحاته تحكمه وتسيره والمصطلح في أي علم من العلوم يعكس اللغة بوصفها وسيلة التعبير.

3. **الوظيفة التواصلية:** أنّ التواصل يمثل نقطة الضوء الوحيدة التي تضيئ النّص حينهما تتشابك خيط الظلام وبدونه يغدو المفكر كرجل أعمى في حجرة مظلمة يبحث عن قطة سوداء لا وجود لها)[112] من هنا يتضح أن اللغة هي عنصر مهم في أي عملية تواصلية التي تكشف عن مدلول المصطلحات وفهمها في أي علم من العلوم. بالإضافة إلى هذه الوظائف التي تمثل وظائف مهمة تستمد من المصطلح فالمصطلح يشكل مظهراً من مظاهر التفاهم بين أهل الاختصاص فهو يمثل حصيلة كل جهد أي أمة من الأمم في كل ميدان من ميادين المعرفة الإنسانية.

---

[110]- يوسف و غليسي، إشكالية المصطلح في الخطاب النّقدي العربي الجديد، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط 1، 1429هـ ، 2008 ص 42.

[111]- محمد عزام، المصطلح النّقدي في التراث العربي الأدبي، دار الشروق العربية، بيروت، د ط، د ت ـ ص 7.

[112]- عزت محمد جاد، نظرية المصطلح النّقدي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د ط، 2002م، ص 35.

وعلى صعيد كل المستويات الفكرية والثقافية وكذا الحضارية وحتى الاقتصادي (فالمصطلح يتحول إلى وسيلة لغوية وثقافية للتقارب الحضاري بين الأمم المختلفة)[113] وعليه يمكن القول بأن أية تقدم أو تطور في علم أو معرفة يتطلب وجود مصطلحات جديدة تواكب ذلك التطور والرقي. وإنّ الاهتمام بالمصطلح والعناية التي حظى انبثق منه علم مستقل ومتميز هو علم المصطلح هذا العلم (هذا العم الذي يبحث في العلاقة بين المفاهيم العلمية والمصطلحات اللغوية التي تعبر عنها)[114] وعليه فإنّ العلاقة بين العلم وجملة المصطلحات التي يحملها معقودة (لأنّ المصطلحات العلوم هي الصورة الكاشفة لأبنيتها المجردة) ومنه فإنّ المصطلح حسب ما نستشفه هو مفتاح لكل علم من العلوم كما أنّ يَكشف عن كل المدلولات اللغوية.

[113]- يوسف و غليسي، إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد ص 45.

[114]- علي القاسمي، النظرية العامة لوضع المصطلحات وتوحيدها، مجلة اللسن العربي، العدد 18، 1980م، ص 9.

7/ أهمية المصطلح:

بما أنّ المصطلحات هي مفاتيح العلوم، وهي لغة التواصل في أي علم من العلوم وتعتبر لغة التفكير العلمي لأنه يعكس مستوى ثقافة أي إنسان إذ لا يوجد علم بدون مصطلح فهو يمثل (مفاتيح العلوم مصطلحاتها ومصطلحات العلوم ثمارها القصوى، فهي مجمع حقائقها المعرفية وعنوان ما يتميز به كل واحد منها عما سواه، وليس من مسلك يتوسل به الإنسان إلى منطلق العلم غير ألفاظه الاصطلاحية)[115] فالمصطلح الواحد (يحدد دلالته بين مصطلحات التخصص الدّقيقة أو عن طريق مكانته وسط المصطلحات الأخرى، إذ لا يستقم منهج إلا إذا بني على مصطلحات دقيقة)[116] وأقروا بضرورة استعماله في أي تحصيل علمي، فلقد قال "القلقشندي" ت 821هـ في كتابه "صبح الأعشى" (اعلم أنّ معرفة المصطلح هي اللازم المحتم والمهم والمقدم لعموم الحاجة إليه واقتصار القاصر عليه)[117] وقد حاول أحمد مطلوب في تلخيص طريقة العرب القدماء في وضعهم للمصطلح واهتمامهم به بوسائل عدة منها:

- اختراع أسماء لم تكن معروفة.

---

[115]- عبد السلام المسدي، صياغة المصطلح وأسسها النظرية (بحث ضمن كتاب تأسيس القضية الاصطلاحية لمجموعة من الأساتذة الجامعيين، بيت الحكمة، تونس، 1989م، ص 27.

[116]- علي القاسمي، علم المصطلح أسسه النظرية وتطبيقاته العلمية، مكتبة لبنان ناشرون، ط1، 2008م، بيروت، لبنان ص 265.

[117]- المرجع نفسه ص 266.

- إطلاق الألفاظ القديمة للدّلالة على المعاني الجديدة على سبيل التشبيه والمجاز والتعريف، وهو نقل الألفاظ الأجنبية إلى العربية بإحدى الوسائل المعروفة عند النحاة واللغويين، وقد دعا إلى أن يكون التعامل بالتعريب بحذر وأن لا ينبغي الأخذ به إلا عند الضرورة القصوى خشية اللغة العربية في غمرة الدخيل والقضاء على فاعليتها[118]. ونظرا لهذه الأهمية التي يكتسيها المصطلح فإن (القدماء قد أدركوا منذ وقت مبكر من تاريخ الحضارة العربية الإسلامية، أهمية الضبط والتدقيق في ألفاظ اللغة التي يتخاطبون بها، وبخاصة في مجالات العلمية والفكرية والأدبية التي شغلوا بها)[119].

وهذا ما يجعلنا نقر بأن المصطلح يحمل تلك القيمة داخل أي مجال معرفي والمتصفح للمكتبة العربية يجد أنّها مليئة بالكتب والمعاجم التي اهتمت بالمصطلح لأن لكل علم من العلوم أو فن من الفنون اصطلاحاته الخاصة ومفاهيمه ومنه فإن (أكثر ما يحتاج به في تحصيل العلوم المدونة والفنون المروجة إلى الأساتذة هو اشتباه الاصطلاح، فإنّ لكل علم اصطلاح خاص به، إذا لم يعلم بذلك لا يتيسر للشارع الاهتداء إليه سبيلا أو إلى انفهامه دليلا)[120].

ومن ما نستشفه من خلال التعريف أن المصطلح هو وسيلة لتحقيق التفاهم بين أهل العلماء كما أن العرب اهتمت به وأقرته في دراساتها علاوة على ذلك أنّ كل مصطلحات ما هي إلا ألفاظ تعبر عن مفهوم معين، لذلك اكتسى أهمية بالغة في مجال العلم

---

[118]- أحمد مطلوب، معجم النّقد العربي القديم، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، د ط، 1989م ص 19 - 20.

[119]- عبد القادر حمدي، المصطلح النقدي والبلاغي بين النظرية والتطبيق، القسم الأول: قضايا نظرية د ط، 2012، ص 7.

[120]- مرجع نفسه، ص 80.

والمعرفة وأصبح بلعب دورا مهما في أي علم حتى صار بمثابة مفتاح يفك الشفرات التي يحتويها أي علم وإنّه (ليس كالعوم جسورا تمتد بين الأقوام وحضارتهم، لذلك عدت المصطلحات العلمية سفراء الألسنة بعضها إلى بعض)[121] أي المصطلحات أصبحت تستعمل في شتى ميادين المعرفة وذلك من خلال تداولها بين الأقوام والحضارات.

المبحث الأول: مفهوم المصطلح البلاغي:

إنّ الخوض في الكلام عن المصطلح البلاغي يجرنا إلى الحديث عن البلاغة العربية التي نشأت لخدمة القرآن الكريم والبحث في الإعجاز القرآني، وهذا ما جعل المهتمين بالبلاغة ينصبون لدراستها والاهتمام بها، لأنها الوسيلة المثلى لفهم الإعجاز القرآني، فعنايتهم بدراسة الأسلوب القرآني دفعهم إلى العودة إلى ديوان العرب وآدابهم لفهم وتوضيح هذا الأسلوب، ومنه تشاكلت لديهم جملة من المصطلحات البلاغية التي كانت بمثابة (نقطة البداية في رحلة البلاغة العربية)[122] وعندما نتصفح كتب اللغة والأدب نجد هذه المصطلحات البلاغية، قد وظفت في معناها اللغوي لهذا قد نبه ابن المعتز ت 296هـ في كتابه "البديع" (بأن مصطلحات البديع لم تكن من ابتداع الشعراء المحدثين (وقد قدمنا في أبواب كتابنا هذا لبعض ما وجدنا في القرآن الكريم و أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكلام الصّحابة رضوان الله عليهم والأعراب وغيرهم وأشعار المتقدمين من الكلام الذي سمّاه المحدثون البديع)[123]، وهذا ما يدفعنا إلى الإقرار بأن البلاغة العربية قد مرت بجملة من المراحل أهمها المرحلة التي عنيت بدراسة الإعجاز القرآني، وهذا ما كان عند كل من "الرماني" ت 386هـ و"الباقلاني" ت 403هـ غلى أن وصلت إلى المرحلة التي ثم

---

[121]- عبد السلام المسدي، قاموس اللسانيات، الدّار العربية للكتاب، تونس، د ط، 1984م، ص 28.

[122]- محمد خليل الخلايلة، المصطلح البلاغي في معاهد التنصيص، عالم الكتب الحديث، الأردن، د ط،2006 م، ص 23.

[123]- عبد الله بن المعتز، البديع، تعليق أغناطيوس كراتشوفيسكي، دار السيرة، بيروت، ط 3، 1982م، ص 1.

فيها تحديد المصطلحات وذلك يتجلى خاصة في "القرن السابع الهجري" أي عند التطورات التي عرفتها البلاغة إلا أنّنا لا نجد مفهوما واضحا وجليا ومحدد للمصطلح البلاغي، كمفهوم مستقل يكشف عن مدلوله ومعناه، بل نجد جملة من المصطلحات البلاغية في العلوم الثلاثة للبلاغة ونعني بها علم المعاني، علم البيان، علم البديع.

وعليه فإن هذه المصطلحات البلاغية خرجت من دائرة التداول اللغوي إلى معناها الاصطلاحي وبخاصة عندما أصبح العلماء والباحثون يتناولون الأسلوب القرآني بالدّراسة وتبيين مواطن الإعجاز فيه، ومنه يتضح لنا بأن هذه الدّراسات قد مرت هي الأخرى بتطورات عبر القرون، ويركد الدّارسون أنّ بداية ظهور المصطلحات البلاغية قد كان في بعض الكتب التي اعتنت كما ذكرنا بالدّراسات القرآنية وبالإعجاز القرآني.

ونذكر على سبيل المثال كتاب "معاني القرآن" للفراء ت 207هـ وكتاب مجاز القرآن لأبي عبيدة ت 210هـ ، إلى أن صارت هذه المصطلحات البلاغية مختلطة مع مقاييس النّقد والأدب لأن علماء الإعجاز قد وظفوا المصطلحات البلاغية لإبراز البديع في الأسلوب القرآني لهذا كان هناك العديد من الكتب التي اعتنت وأولت أهمية كبيرة للجانب البلاغي فكتاب البديع لابن المعتز الذي حاول فيه أن يجعل البديع علما قائما بذاته حيث تناول حمسة أنواع من البلاغة (الاستعارة ـ التجنيس ـ المطابقة ـ رد الإعجاز على ما تقدمها ـ المذهب الكلامي)[124] ثم ظهر بعده "أبو هلال العسكري" ت 295هـ الذي كان قد سلك منهجا معتمدا على تحديد حد كل مصطلح ويدعمه بجملة من الشواهد إذ نجده قد وقف على خمسة وثلاثين (35) مصطلح البلاغي إلى أن استقرت المصطلحات في كتاب " مفتاح العلوم" للسكاكي ت626هـ، إذ تحددت (دلالتها العلمية ومعناها الدّقيق)[125]، ومن هنا نجد أن المصطلحات البلاغية اختلفت وتطورت على مدى الأجيال التي استقرت في كتاب مفتاح العلوم للسكاكي والتلخيص والإيضاح للخطيب القزويني.

---

[124]ـ المرجع نفسه ص 24.

[125]ـ أحمد مطلوب، مصطلحات بلاغية، المجمع العلمي العراقي، بغداد، د ط، 1972، ص 6.

المبحث الثاني: نشأة المصطلح البلاغي وتطوره:

لقد وصل إلينا المصطلح البلاغي علما يكاد يكون غير واضح ولا محدد ولا مستقرٍ في أول بداياته وذلك لكثرة النّقد، والاختلاف الذّي ساد قبل استقراره وتحديد مفاهيمه، فالحديث عن المصطلح البلاغي كعلم نشأ في أحضان البلاغة التي نشأن مثل غيرها من العلوم الأخرى خدمة للقرآن الكريم (فلما جاء الإسلام زكان أهم حدث في حياة العرب، ونزل القرآن زكان أبلغ كتاب في أغراضه ومعانيه، وأفصحه في ألفاظه ومبانيه، كان لذلك أثر بعيد المدى في أغراض اللغة ومعانيها وألفاظها وأساليبها، لتشرب قرائح المسلمين روح القرآن وحفظهم كلامه، وإعجابهم به، وإنما تتكيف ملكة الشاعر أو الخطيب أو الكاتب بمحفوظه فلاغروا إذا ظهرت أغراض القرآن ومعانيه وورقة ألفاظه وإحكام أساليبه في لغة المسلمين شعرا وخطابة وكتابة)[126] ومن هنا نجد أنّ مجيء الإسلام ونزول القرآن زادت قرائح المسلمين في حفظ كلام الله مما جعل ملكة الشاعر أو الخطيب أو كانت تتكيف في حفظه. وقد (دفعت صفة الإعجاز التي امتاز القرآن – العرب دفعا قويا نحو البلاغة يدرسونها ويعمقون البحث فيها لتكون وسيلة تساعدهم على فهم ذلك الإعجاز)[127] أي ما نستشفه من خلال التعريب أنّ إعجاز القرآن دفع العرب إلى دراسة البلاغة والتعمق فيها

---

[126]- أحمد إبراهيم موسى: الصّيغ البديعي في اللغة العربية، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، د ط، 1969 ص 23.

[127]- عبد الرّحيم العباسي: المصطلح البلاغي في معاهد التنصيص على شواهد التلخيص، دار الكتاب العالمي للنشر والتوزيع، عمان جوهر، القدس، ط 1، 2006م، ص 23.

تساعدهم على فهمه. هذا الأخير الذي دفعهم إلى التّأمل والبحث عن مكنونه البلاغي الجميل وما فيه من إعجاز وما خصه الله به من حسن التأليف واختصارها اللطيف مع سهولة كلمة و جزالتها وعذوبتها وسلاستها، إلى غير ذلك من محاسنه التي عجز الخلق عنها، فكان وحي منزل تحيرت العقول فيه فجاء القرآن بذلك بأسلوبه المعجز يقول الله تعالى: (قُلْ لَئِنْ اجْتَمَعَتْ الإِنْسُ وَالجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا القُرْآنِ لاَ يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوِ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرَا)[128] حيث كانت لغة القرآن الكريم منهلا عذبا يرده كثير من الشعراء وينهلون من ألفاظه يوردونها في سياقاتها الدّلالية أو يعدلون بها السياقات أخرى تجري مع مضمون ما يضمون)[129] ظاهرة كان لها (الأثر في قيام الدّراسات البلاغية، وصاحبها حاجة كبيرة لمصطلحات جديدة في البلاغة استنبطت من البيئة العربية أو من ثقافات الأمم الأخرى نقلا)[130] وبالتالي أخذت الفنون والاصطلاحات البلاغية تظهر وتسجل جوانب الجمال في الأسلوب، وتداخلت الدّراسات وامتزجت، فكانت دراسة أسلوب القرآن تعتمد على البلاغة وكانت البلاغة تعمد إلى الشاهد القرآني لتستعين به في توضيح الاصطلاحات وتثبيتها في الذّهن)[131] ومن هنا نرى أن المصطلحات العربية بذلك تكون قد تطورت بتقدم علومها، وخضعت لسنة النشوء والارتقاء، وقد اجتمعت عوامل عدّة هيأت لهذا العلم والازدهار واحتفى المهتمون به كثيرا (فالمصطلحات البلاغية أول ما نشأت لم تكن واضحة المعالم

---

[128]- سورة الإسراء الآية [88].

[129]- محمد زغلول سلام، الأدب في العصر المملوكي، منشأة المعارف، الإسكندرية، د ط، د ت، ج 1، ص 81.

[130]- عبد الرحيم العباسي: المصطلح البلاغي في معاهد التنصيص على شواهد التلخيص، دار الكتاب العالمي للنشر والتوزيع، عمان (جوهر)، القدس، ط 1، 2006، ص 20.

[131]- نوح أحمد عبكل: المصطلح البلاغي عند الآمدي، ص 32.

دقيقة التعريفات وإنما كانت مجرد ملاحظات عابرة يدركها العرب بحكم ذوقهم وسليقتهم في التمييز بين الكلام البليغ وبين ما هو أقل درجة منه)[132].

فنشأة المصطلح البلاغي إذن كانت (نشأة فطرية متواضعة على شكل ملاحظات متفرقة لا تجتمع في إطار فكري محدد، وعرف فني خاص، فجاءت ساذجة، وغير مضبوطة ضبطا علميا على الرغم من معرفة العرب بالنقد منذ العصر الجاهلي، إلاّ أنّهم لم يعرفوه ولكنهم عرفوه مفهوما وممارسة جاءت على شكل مفضلات شعرية)[133] وما نستشفه من هذا التعريف أن نشأة المصطلحات البلاغية نشأة فطرية غير مضبوطة وعرف عندهم مفهوما وممارسة.

وحين نتتبع المصطلح البلاغي في التراث فإنه لا نكاد نعثر فيه على أمر ذي بال نستطيع من خلاله تحديد متى ظهر هذا المصطلح كعلم محدد ولم يوجد له استخدام ضريح بعد ذلك ولفترة طويلة، إذ (يكاد يجمع الدّارسون الذين تحدثوا عن بداية ظهور المصطلحات البلاغية أن بعضها ظهر في كتب الدّراسات القرآنية الأولى مثل "كتاب المعني" القرآن للفراء ت 207هـ و"مجاز القرآن " لأبي عبيدة ت 210هـ، ولكن المعنى الاصطلاحي البلاغي لم يكد يتميز بعد، لأن البلاغة كانت ما تزال في طور نشأتها الأولى وولم تصل مرحلة التحديد والتقسيم)[134] إلا أن القرنين الأول والثاني يشكلان (إرهاصا ومخاضا انتهى بحلول القرن الثالث الذي شهد الميلاد الحقيقي للمصطلح البلاغي وانطلاقة التأليف في هذا الحقل التي نحى بهما منحى لغوي في بعض المؤلفات فطغت الدّلالة اللغوية

---

[132]ـ عبد القادر حسين، المختصر في تاريخ البلاغة، دار الغريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، د ط، 2001م، ص 7.

[133]ـ نوح أحمد عبكل: المصطلح النّقدي والبلاغي عند الأمدي، ص 32، دار مكتبة الحامد للنشر، عمان، جوهرة القدس، ط1، 2011، ص 32.

[134]ـ عبد الرحيم العباسي: المصطلح البلاغي في معاهد التنصيص على شواهد التلخيص، دار الكتاب العالمي للنشر والتوزيع، عمان جوهر، القدس، ط 1، 2006م، ص 24.

في هذا القرن على المعنى الاصطلاحي التي أخذت تنفصل عنه فيما بعد)[135] ذلك أن (التعابير التي كان يتداولها الشعراء ورواة الشعر واللغويون والنحاة حتى نهاية القرن الثاني هي المنبع الأول للمصطلح النّقدي والبلاغي في اللغة)[136] فبلغ المصطلح في "القرن الثالث هجري" مرحلة من مراحل تطوره تتناسب ما بلغه العرب في هذا العهد من نضج ثقافي وأدبي كبير وما أفرزه من مباحث ودراسات جليلة.

(وظل التقدم الفكري والنضوج الأدبي والعلمي يسير بهذه البحوث والدّراسات نحو الكمال المنشود بخطوات كبيرة)[137] ليأخذ المصطلح البلاغي استقلالية البحث والتأليف على أيدي العلماء والنقاد. (وبمجيء القرن الرابع شهدت المصطلحات البلاغية تطورا ملحوظا كما ونوعا، حيث ظهر عدد من النّقاد الذين أثروا في مسيرة النّقد والبلاغة العربية، وبالتالي أثروا في مسيرة المصطلحات وتطورها)[138] ولعل تتبع هذه المراحل يكشف لنا بوضوح أولئك الصّفوة المختارة من العلماء النابهين الذي عكفوا عليه وليدا وحملوه إلى الأجيال إلى أن اكتمل نضجه فمن هؤلاء العلماء نجد "أبوعبيدة" ت 210هـ (الذي وضع متابه "مجاز القرآن" وهو إن كانت عنايته لغوية فكانت له بعض الملحوظات البيانية)[139] ليأتي "الجاحظ" ت 255هـ رائد النقد العربي الذي يعد من (الأوائل الذين التفتوا إلى

---

[135]ـ نوح أحمد عبكل: المصطلح النّقدي والبلاغي عند الأمدي، دار مكتبة الحامد للنشر، عمان، جوهرة القدس، ط1، 2011، ص 35.

[136]ـ الشاهد البويشخي: مصطلحات نقدية وبلاغية في كتاب البيان والتبيين للجاحظ، دار الآفاق الجديدة بيروت، ط1، 1982م، ص10.

[137]ـ قدامة بن جعفر: نقد الشعر، تح: محمد عبد المنعم الخفاجي، دار الكتب العلمي، بيروت، د ط، د ت، ص 28.

[138]ـ أحمد عبكل: المصطلح النّقدي والبلاغي عند الأمدي، ص 36.

[139]ـ فضل حسين عباس: البلاغة فنونها وأفنانها، دار الفرقان للطباعة والنشر، والتوزيع، ط 2،د ت، ص 71.

المصطلحات وأطلقوا العديدة منها بمعان متطورة نسبيا عن سابقيه في كتابه "البيان والتبيين" و "الحيوان" اللذان يعدان غاية في الأهمية حيث أشار "الجاحظ" للمصطلح عند حديثه عن المتكلمين)[140] ويقول في هذا المقام (وهم تخيروا تلك الألفاظ لتلك المعاني، وهم اشتقوا لها من كلام العرب تلك الأسماء، وهم اصطلحوا على تسمية ما لم يكن له في لغة العرب اسم فصاروا في ذلك سلف لكل خلف وقدوة لكل تابع)[141] وبذلك يكون الجاحظ قد طرح (للمصطلح شكل خطوة متقدمة ، في هذا المجال إلا أنه لم يعن بتحديد المفاهيم، كما أنه لم يبرز القيمة الفنية لكثير منها)[142] لتحين المرحلة التي اهتمت بوضع الأبحاث والدّراسات التي تحمل الطابع الأدبي والعلمي التي برز في رحابها عدد من النّقاد والدّارسين أمثال " الباقلاني" ت 403هـ و "الخطابي" ت 388هـ الذين لنصب اهتمامهم لدراسة بدراسة الإعجاز القرآني ليأتي الدور على الذي اعتنوا بدراسة الأدب "ابن المعتز" ت 296 فوضع كتاب "البديع" وذكر فيه أنواعا مما بنيت عليه البلاغة فيما بعد)[143] ثم جاء (قدمة فزاد، على ما ذكره "ابن المعتز" من أنواع البديع)[144] إلى جانب هؤلاء نجد "أبي هلال العسكري" ت 395هـ صاحب كتاب "الصّناعتين" والذي يمثل الاتجاه الذي يهتم بالبيان بعامة هذا في (ظل بقاء القواعد البلاغية متداخلة بمسائل النّقد الأدبي حتى القرن الرابع الهجري)[145] كلها جهود واجتهادات لنقاد وعلماء بارزين (مهدت الطريق لدراسة

---

[140]- ينظر: المصطلح النّقدي والبلاغي عند الأمدي، ص 35.

[141]- الجاحظ : البيان والتبيين، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ج 1، ط 3، 1968، ص 139.

[142]- نوح أحمد عبكل: المصطلح النّقدي والبلاغي عند الأمدي، ص 37.

[143]- فضل حسين عباس: البلاغة فنونها وأفنانها، دار الفرقان للطباعة والنشر، والتوزيع، ط 2،د ت، ص 72.

[144]- المرجع نفسه، ص 72.

[145]- طبانة بدوي: البيان العربي، دار المنارة، جدة، ط 7، 1988م، ص 132.

الكثير من المصطلحات النّقدية والبلاغية في القرن الخامس الهجري الذي يعد بحق مرحلة النضج والازدهار)[146] هذه الدراسات التي حوت الكثير منها، ومن أهم نقاد هذا العصر الذين كانت لهم جهودا بارزة في المصطلح البلاغي وتطوره، ابن رشيق ت 456هـ في كتابه " العمدة" و ابن سنان الخفاجي في كتابه "سر الفصاحة" ت 466هـ وعبد القادر الجرجاني ت 471هـ في كابيه "أسرار البلاغة" و "دلائل الإعجاز" فكان للمصطلح عنده خصوصية بارزة، فقد ظهرت على يديه العديد من المصطلحات والمفاهيم الجديدة التي لم يسبق إليها في علم المعاني أو ما يسمى بنظرية النظم)[147] لقد نظر هؤلاء العلماء إلى المصطلح بوصفه علما له خصائصه وأهميته التي أصلها سابقيهم، وحاول بدورهم أن يقدموا ملامحه، كما انتهت إليه في عصور الازدهار وهو القرن الخامس الهجري، أما القرن "السادس الهجري" فإنه على ما يبدو لم يشهد نشاط واضحا في طهور المصطلحات البلاغية، سوى عند "أسامة بن منقد" ت 584هـ من خلال كتابه "البديع في انقد الشعر" ووصولا إلى القرن السابع الهجري فإن النّشاط المصطلحي الأبرز في هذا القرن تمثل عند "السكاكي" ت 626هـ في كتابه " مفتاح العلوم" (... حينها كانت المصطلحات آخذة بالرسوخ والثبات والاستقرار)[148] لتبدأ بعد ذلك مرحلة (التلخيص والشروح والاختصارات كشرح ابن الأثير الجزري لمصطلحات سابقيه من النّقاد والبلاغيين، والخطيب القزويني)[149] هذه المرحلة التي عرفت إضافات وأفكار من قبل علماء وصفو من المجددين لا يمكن غض النظر عنها، إلاّ أنّه مع إطلالة "القرن السابع الهجري" الذي بدأ بلاغيا، اختلف الباحثون والنقاد في تحديد تسمية هذه المرحلة وتباينت أراءهم حولها ذلك ناجم على ما يبدو من ظن أغلبهم أنّها حقبة زمنية وصفت بقليلة العطاء، الأمر الذي دعا قسم من

---

[146]- نوح أحمد عبكل: المصطلح النّقدي والبلاغي عند الأمدي، دار مكتبة الحامد للنشر، عمان، جوهرة القدس، ط1، 2011، ص 37.

[147]- نفس المرجع، ص 37.

[148]- نفس المرجع، ص 37.

[149]- المرجع نفسه، ص 37.

الباحثين إلى أن يصف أدب هذا العصر بالتقليد والجمود وقسم آخر من النقاد والدّارسين من أشادوا بتلك العطاءات الفريدة المميزة لهذه المرحلة العلمية والأدبية، وما حوته من عبقرية وابداع ومنهم من وقف وقفة المتأمل المنصف عند النتاج الأدبي لهذه الفترة بالرأي الموضوعي العادل علما، إنّ لكل منهم أدلته وبراهينه ومنطلقاته النقدية التي يستند إليها لتعزيز ما يذهب إليه.

وخلاصة القول أنّ جهود النّقاد العرب سواء القدامى منهم أو المحدثين أنّهم جعلوا له أبواب هامة في كتبهم الأدبية أو النقدية منها، وأولوه اهتمامهم وعنايتهم الشيء الكثير على تعدد مشاربهم، منذ أن تبلور إلاّ أن أصبح العلم القائم بذاته، فاتجهوا إلى تأصيله واستقرأ ملامحه وضع الشروط لصياغته وتطوره، ووضع القواعد له عبر مراحل أقل ما يقال عنها زاخرة بالعطاء متمثلة في تراث ضخم خلفته تلك العصور المتعاقبة من كتب وموسوعات وتخصيص وإفراد دواوين بكاملها لهذا العلم.

المبحث الثالث: قيمة المصطلح البلاغي وفوائده:

وتعرف قيمة المصطلح البلاغي في نقل المعنى المؤثر لا في وصف الواقع بما هو عليه من تأثير أو لذة، فالمصطلح البلاغي في أي من ألوان الأثر الأدبي إذا ارتبط بحال السامع وانبثق من نفس القائل فإنه يقع موقعا حميدا ويؤثر إذ صادف حالة أخرى مناسبة فهو في قيمته (يمثل اتجاها بلاغيا متقدماً يكون في اتصال دائم من النواحي النفيسة والاجتماعية، وهذا ما حصل من استخدام "الإرداف" في عدم التغير والوصول إلى الغاية والهدف في التعامل مع نفسيات المجتمع فرادى وجماعات ولذلك أضاف البلاغيون والأدباء والنقاد إلى التشكيل البلاغي وأثره المعنى (حسن الخروج) وهو أحد أبواب البديع عند ابن المعتز ويسميه أبو هلال والمتأخرون الاستطراد)[150].

وما نستشفه من خلال هذا التعريف أنّ الأثر النفسي لا ينفصل عن موقع المصطلح البلاغي في إطاره الاجتماعي ومن ذلك حسن المطابقة فتكون أبلغ إذا اتصلت بالموقع الاجتماعي والنفسي.

وتتجلى فوائد المصطلح البلاغي (أنه يورث السامع زيادة هزة ونشاط ولذلك كان "الالتفات" من التشكيلات البلاغية التي حملت هذه المعاني أما المعنى الكنائي والاستعاري

---

[150]- تطور المصطلحات النقدية والبلاغية في الأدب المملوكي، ابن الأثير أنموذجا، رولان سلطان كوافحة، ط، 2009، ص 67.

فإن تشكيلهما البلاغي برز بما يحمل من معنى اجتماعي ونفسي وهو المؤانسة، والحديث اللطيف بالإضافة إلى الكرم والرفد وهذه من القضايا الاجتماعية التي تعارف عليها المجتمع العربي)[151] أي أنّ التشكيل البلاغي في مصطلحاته المتنوعة وفنونه المختلفة لا يكون في معزل عن الإطار النفسي الاجتماعي ولا يفهم بغير التّصور الذي ينعكس على الموقف المتصل بين المتفنن والمتلقي.

ومن هنا نجد أن اشراط المعنى الذي يحمله المصطلح البلاغي أن يكون واضحا في طرفيه بين من تتم بينهما عملية الإبلاغ والتبليغ.

المبحث الثالث: المؤثرات الثقافية في المصطلح البلاغي:

نشأ المصطلح البلاغي في بيئة عربية خالصة، فلا شك أنه تأثر بثقافة هذه البيئة في وصفه الأول، ومن هنا تنقسم المؤثرات الثقافية في المصطلح البلاغي إلى ثلاثة أقسام:

1) البيئة البدوية.

2) البيئة الحضارية.

3) المشارب الفلسفية والمنطقية.

1) **البيئة البدوية**: شكلت أصلا شطر مصطلحات البلاغة التي استمدت من عناصر هذه البيئة حيوانها ونباتها ويمكن أن نتناول الأصول البيئية للمصطلح من خلال العناصر الآتية: الحيوان والطبيعة والعادات[152].

أ- الحيوان: يعد الحيوان من ألصق عناصر البيئة بحياة العرب وثقافتهم ولهذا السبب استمدت كثير من المصطلحات البلاغية من حياة الحيوان ولا سيما الإبل والخيل

---

[151]- المرجع نفسه، ص 68.

[152]- المرجعيات الثقافية للمصطلح البلاغي العربي، د مسعود ببوخة، مجلة مقاليد، العدد الأول، جوان 2011، جامعة سطيف (الجزائر) ص41.

بوصفهما أكثر حضورا في الحياة اليومية للعرب قديما. ومن أبرز المصطلحات البلاغية المتصلة بالحيوان[153]:

1- الإرداف: فالإرداف من أردف، يقال: أردفه أي ركب خلفه أي حمله على ظهر الدّابة، فهو رديف وردف[154] وقد عرفه أبو هلال العسكري ت 395هـ بقوله: (الارداف والتوابع أن يريد المتكلم الدّلالة على معنى فيترك اللفظ الدّال عليه الخاص به ويأتي بلفظ هو ردفه وتابع له، فيجعله عبارة عن المعنى الذي أراده)[155].

2- الاطراد: والاطراد مصدر أطرد الشيء: إذا تبع بعضه بعضا وجرى، ومنه بعير مطرد: وهو المتتابع في سيره ولا يكبو[156] والاطراد بحسب ابن رشيق ت 456هـ : (أن تطرد الأسماء من غير كلفة ولا حشو فارع فإنها إذا أطردت دلت على قوة طبع الشاعر وقلة كلفته ومبالاته بالشعر[157].

وما نستشفه هو أن البيئة البدوية استمدت الكثير من المصطلحات البلاغية من الحيوان باعتباره ألصق بحياة العرب كالإطناب، والالغاز والتحجيل... الخ.

2) الطبيعة والعادات:

لقد استمدت كثيرا من المصطلحات البلاغية من الطّبيعة وما تتضمنه الحياة اليومية للعرب من عادات ووسائل ومن أبرز المصطلحات البلاغية المستمدة من الطبيعة:

---

[153]- المرجع نفسه ص41.

[154]- ابن منظور الافريقي: لسان العرب، دار المعارف، القاهرة، د ت، مادة (ردف).

[155]- العسكري أبو هلال، كتاب الصناعتين، تح: منير قميحة، دار الكتب العلمية ط 2، بيروت، 1409هـ/ 1989م، ص 350.

[156]- ابن منظور الافريقي: لسان العرب، دار المعارف، القاهرة، د ت، مادة (طرد).

[157]- ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تح: عبد القادر أحمد عطار، دار الكتب العلمية، بيروت، 1422هـ/ 2001م، 2/ 34.

1ـ الاقتباس: أخذ مصطلح الاقتباس من قولهم: قبست منه نارا اقبس قبسا فأقبسني أي: أعطاني منه قبسا، وكذلك اقتبست منه نارا واقتبست منه علما أيضا: أي استفدته[158] ثم استخدم المصطلح للدّلالة على الأخذ والاستفادة، وقد يسمي بعضهم الاقتباس التضمين، الذي قال "ابن القيم" ت 751هـ في تعريفه: (ويسمي التضمين وهو أن يأخذ المتكلم كلاما من كلام غيره يدرجه في لفظه لتأكيد المعنى الذي أتى به أو تركيب، فإن كان كلاما كثيرا أو بيتا من الشعر فهو تضمين، وإن كان كلاما قليلا أو نصف بيت فهو إيداع)[159].

2ـ الترشيح: جاء في اللسان: "رشح الغيث النبات: رباه، ورشحت الأرض البهمي: ربتها وبلغت بها"[160] فالترشيح هنا فيه معنى من معاني التأهيل والابلاغ، وبناء على هذا عرفه المصري ت 654هـ بقوله: (هو أن يؤتى بكلمة لا تصلح لضرب من المحاسن حتى يؤتى بلفظة تؤهلها لذلك)[161].

2ـ البيئة الحضارية:

والبيئة الحضارية كانت مرجع مصطلحات بلاغية أخر ى تتصل في أصل دلالتها بما عرفته هذه البيئة الحضارية من مظاهر التمدن في اللباس وفنون العمار والحرف وغيرها ومن أهم المصطلحات التي استمدت من هذه البيئة:

1ـ الاحتباك:

---

[158]ـ ابن منظور الافريقي: لسان العرب، مادة (قبس).

[159]ـ ابن القيم الجوزية ، الفوائد المشوق إلى علوم القرآن وعلم البيان، مكتبة الهلال، بيروت د ت، ص 173.

[160]ـ ابن منظور: لسان العرب، مادة (رشح).

[161]ـ ابن أبي الأصبع المصري، تحرير التحبير، تح: حنفي محمد شرف، القاهرة، ص 565.

الاحتباك شد الإزار، وكل شيء احكمته وأحسنت عمله، فقد احتبكته والمحبوك ما أجيد عمله، والحبك : الشّد والاحكام[162]، وقد جعل بعض العلماء لاحتباك أحد أنواع الحذف وسماه الزركشي ت 651هـ: (الحذف المقالبي وعرفه بقوله: (هو أن يجتمع في الكلام متقابلان فيحذف من واحد منهما مقابلة لدلالة الآخر عليه)[163] ومن أمثل وقوله تعالى (أَمَا يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ إِنْ افْتَرَيْتَهَ فَعَلَيَ إِجْرَامِي وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَا تُجْرِمُونَ)[164] فالأصل: فإن افتريته فعليا إجرامي وأنتم برآء منه، وعليكم إجرامكم وأنا بريء مما تجرمون، فاكتفى من كل متناسبين بأحدهما.

2- التوشيح: التوشيح من الألفاظ الدّالة على الزينة فوشاح المرأة: حليها من لؤلؤ وجوهر تتوشح به، ومنه اشتق توشح الرجل بثوبه، ووشحها فتوشحت هي أي: لبسته[165]. وقد عدّ معظم البلاغيين التوشيح هو الإرصاد والتسهيم، فقال ابن الأثير ت 637هـ في تعريفه: (هو أن يبني الشاعر أبيات قصيدته على بحرين مختلفين فإذا وقف من البيت على القافية الأولى كان شعرا مستقيما من بحر على عروض، وإذا أضاف إلى ذلك ما بنى عليه شعره من القافية الأخرى كان شعرا مستقيما من بحر آخر على عروض، وصار ما يضاف إلى القافية الأولى للبيت كالوشاح)[166].

3) المشارب الفلسفية والمنطقية:

---

[162]- ابن منظور: لسان العرب، مادة (حبك).

[163]- الزركشي بدر الدين، البرهان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الجيل، بيروت، 1408هـ/ 1988م، 3/ 129.

[164]- سورة هود الآية [35].

[165]- ابن منظور: لسان العرب، مادة (وشح).

[166]- ابن الأثير ضياء الدّين، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تح: كامل محمد عويضة، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1419هـ/ 1998م، ص 425/2.

تبرز الأصول الفلسفية والمنطقية للمصطلح البلاغي من خلال تلك المصطلحات التي يغلب عليها طابع المنطق والحجاج والخطابة والتي تركز على التقسيم والاقناع أكثر من تركيزها على الفن والامتاع، ومع حضور هذا النّوع من المصطلحات إلا أنها قليلة مقارنة بغيرها من الأنواع، ومن أهم هذه المصطلحات:

1- الاحتجاج:

وهو لون من ألوان الكلام عند جماعة منهم ابن القيم الجوزية[167] ت 751هـ وسماه الزركشي إلجام الخصم بالحجة وسماه بعض البلاغيين المذهب الكلامي وحقيقة احتجاج المتكلم على خصمه بحجة تقطع عناده وتوجب له الاعتراف بما ادعاه المتكلم وإبطال ما أورده الخصم، وسمي المذهب الكلامي لأنه يسلك فيه مذهب أهل الكلام في استدلالهم على إبطال حجج خصومهم[168].

[167]- ابن القيم الجوزية ، الفوائد المشوق إلى علوم القرآن وعلم البيان، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1402هـ/ 1982م، ص 202.

[168]- أحمد مطلوب، معجم مصطلحات البلاغية، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت،2000، ص 37.

خلاصة

وهكذا يمكن القول إن المصطلح البلاغي نشأ في بيئة عربية خالصة، فاصطبغ بصبغة هذه البيئة وواكب ثقافة أهلها المتصلة بحياتهم اليومية، بما تتضمنه من عناصر الطبيعة، وما تعارفه أهلها من عادات وأخلاق، وما اتخذوه بعد ذلك من وسائل وفنون، ثم ما عرفته علومهم ومناهجهم من مؤثرات فلسفية ومنطقية. الفصل الأول

الفصل الثاني

تمهيد:

سنقصر عنايتنا في هذا الفصل التطبيقي على دراسة أحد مصطلحات المتكلمين في علم المعاني التي استخدموها لإيضاح أبواب هذا العلم، و المصطلح الذي وقع عليه اختيارنا "المسند و المسند إليه" عند أبي يعقوب السكاكي في كتابه "مفتاح العلوم" حيث سنحرص على تتبع الظواهر التعبيرية لهذا المصطلح و خواصه، و طبيعة منهجه في دراستها و سنكتشف كيف استخلص السكاكي هذا المصطلح باعتبارها أحد رجال المدرسة الكلامية التي تأثرت بالمنطق و الفلسفة.

1- المبحث الأول: الإسناد في اللغة العربية

يقوم الكلام في اللغة العربية على علاقة الإسناد القائمة بين طرفي الجملة الأساسيين: المسند و المسند إليه، إضافة إلى ما يتم المعنى بوضوحه من مفعول به و حال و مضاف إليه.

أ- الإسناد لغة:

الإسناد بمعنى ضم الشيء إلى الشيء، جاء في "تاج العروس" المسند هو ما ارتفع من الأرض قبل الجبل أو الوادي[169] و الجمع منه الإسناد و ليس: كذلك فإن كل شيء تسنده إلى شيء آخر سمي مسندا و هو أيضا خط لحمين مخالف لخطنا هكذا كانوا يكتبونه أيام ملكهم فيما بينهم [170] و الفعل منه سند إلى الشيء يسند سنود استند و

---

[169] -الزبيدي: تاج العروس، تح: الدكتور عبد العزيز، مطرح، ج8، ص 228.

[170] -ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط3، 2004، ج7، ص 272.

تساند و أسند غيره [171] فقولنا: ساندته إلى الشيء: فهو إذن يساند إليه، و أي أسندته، و أسند كذلك، رقي [172] و المسند و السند:الدعي [173] و يقول في العدو: إسنتد[174] و أسند الحديث: رفعه[175] و من خلال هذه التعريفات يتضح أن الإسناد علاقة لزومية بين شيئين تتوقف هوية الواحد منهما على الثاني.

ب- الإسناد اصطلاحا:

هو ضم إحدى الكلمتين إلى الأخرى على وجه الإفادة التامة و على وجه يحسن السكوت عليه، و الإسناد هو بأنه اجتماع كلمتين أو أكثر لعلاقة معنوية و تتكون الجملة العربية من ركنين أساسيين هما: "المسند و المسند إليه" و قد وضح سيبويه ت 178 هـ المقصود بالمسند و المسند إليه بقوله: " و هما مالا يغني واحد منهما عن الآخر، و لا يجد المتكلم منه بدا، فمن ذلك الاسم المبتدأ أو المبني عليه، و هو قولك: "عبد الله أنوك" و هذا "أنوك" و مثل ذلك "يذهب عبد الله"، فلا بد للفعل من الاسم، كما لم يكن للاسم الأول بد من الآخر في الابتداء[176] .

---

[171] –المصدر نفسه، ص 221.

[172] –المصدر نفسه، ص 223.

[173] –المصدر نفسه، ص 224.

[174] –محمد الزبيدي، تاج العروس، ج8، ص 225.

[175] –المصدر نفسه، ص 226.

[176] – أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، سيبويه، الكتاب، تح: عبد السلام محمد هارون، دار جيل، بيروت، ط1، 1991م، ج1، ص 134.

إذن فالمسند و المسند إليه يوجدان إما في جملة الفعل و الفاعل أو لفي جملة المبتدأ و الخبر على هذا الأساس تنقسم الجملة في اللغة العربية على قسمين:

1-جملة مبتدأ أو الخبر.

2-جملة الفعل و الفاعل.

"و الإسناد في اللغة العربية يكفي فيه إنشاء علاقة ذهنية بين المسند و المسند إليه دون التصريح بالعلاقة بينهما كتابة، فأساس اللغة لا يقوم على ما تحتويه من كلمات و إنما يقوم على تركيبها الخاص، فالجملة في العربية لا تقوم على أساس إسنادي، " فجملة مبتدأ أو الخبر مسند و مسند إليه و جملة الفعل و الفاعل أو نائبه مسند و مسند إليه و كل واحد من الركنيين عمدة"[177].

[177] –المصدر نفسه، ص 23.

2- المبحث الثاني: الإسناد الخبري و أحواله

مما يقرره "السكاكي" أن الإسناد الخبري يختلف باختلاف أحوال السامع بحيث إذ كان خالي الذهن لما يؤكد له فيقول: " فإذا ألقى الجملة الخبرية (يقصد المتكلم) إلى من هو خالي الذهن كما يلقي إليه.... تستغني الجملة عن مؤكدات الحكم و سمي هذا النوع من الخبر ابتدائي"[178]

نحو قول أبي تمام:

يَنَالُ الفَتَى مَنْ عَيْشِهِ وَ هُوَ جَاهِلًا ****** وَ يَكْوِي الفَتَى فِي دَهْرِهِ وَ هُو عَالَمُ[179]

و نلاحظ أنه لم يستخدم مع الخبر أداة التوكيد.

و إذا كان طالبا له في تحيز أكد بمؤكد واحد " بإدخال اللام" في الجملة، أو "إن" كنحو: لزيد عارف، " أو" ، إن زيدا عارف: و سمي هذا النوع من الخبر طلبيا" [180] و نحو قول الشاعر السري الرفاء:

---

[178] –د/ صالح بلعيد: التراكيب النحوية و سياقاتها المختلفة عند عبد القاهر الجرجاني، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1994، ص 102.

[179] –أبو يعقوب السكاكي: مفتاح العلوم، ضبط و تعليق: نعيم زرور، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط2، 1987م، ص 258.

[180] –ديوان أبي تمام، تقديم و شرح: الدكتور محي الدين صبحي، المجلد الثاني، دار صادر بيروت، ط1، 1997، ص 90.

إِنَ البِنَاءُ إِذَا مَا أَنْهَدَ جَانِبُه*** لَمْ يَأْمَنْ النَاسُ أَنْ يُنَهِدَ بَاقِيهْ[181]

و إذا كان منكرا له أو ردع مؤكدا بتأكيدين أو أكثر كنحو: صادق إني لمن ينكر صدقك إنكارا، و إني الصادق، لمن يبالغ في إنكار صدقك، و الله إني لصادق.... و سمي هذا النوع من الخبر إنكاريا"[182] نحو قول الشاعر:

إِنَ الحَيَاةَ لَثَوبُ سَوفَ تَخْلَعُهُ **** وَ كُلُ ثَوبِ إِذَا مَارَثَ يَنْخَلِعْ

و سمي إخراج الكلام في هذه الأحوال على الوجود المذكورة: إخراج مقتضي الظاهر أي مدى مطابقة الكلام يقصد الخبر بالتحديد للواقع، و في مثل هذه الوضعيات توظيف الأداة "إن" ليس باعتباطي بلا فرضه السياق، و علاقة المخاطب بالمتكلم، فجاءت "إن" للدلالة على قوة المراد توكيده انطلاقا من حالة المخاطب و نفسيته المقدرة من لدن المتكلم، و يستند السكاكي إلى بعض الأمثلة ليدعم ما قاله و تعتبر دليلا صريحا، لأنها تقوم على ملاحظة مقتضى الحال أي مراعاة الموقف النفسي لحالة السامع اتجاه ما يخبر به، و اضطرار المتكلم إلى التصرف في الكلام حتى يلاءم حال السامع و يؤدي وظيفته التواصلية الإبلاغية، و في تلك القصة أن "الكندي" الفيلسوف [183] قال لأبي العباس[184]: " إن عبد الله قائم" ثم يقولون: إن عبد الله لقائم" و المعنى واحد فعاله: أبو

---

[181] –أبو يعقوب السكاكي: مفتاح العلوم، ص 170.

[182] –ديوان السري الرفاء، تقديم و شرح: كرم البستاني مراجعة ناهد جعفر، دار صادر بيروت، ط1، 1996م، ص 457.

[183] –مفتاح العلوم، السكاكي، ص 171.

[184] –هو يعقوب ابن إسحاق الكندي المترجم، من نسل الأشعث بن قيس رضي الله عنه، و كان عظيم المنزلة عند المأمون و ابنه توفي سنة 260هـ /873

العباس: بل المعاني مختلفة، فقولهم: "عبد الله قائم" إخبار عن قيامه و قولهم: "إن عبد الله قائم" جواب عن سؤال سائل، و قولهم: "إن عبد الله لقائم" جواب عن إنكار منكر قيامه"[185] فالجملة الخبرية الواحدة تتشعب إلى ثلاثة جمل خبرية، بفعل حال السامع و مراعاة المتكلم لتلك الحال و هي:

ف (أ) إخبار عن قيامه و (ب) جواب عن سؤال سائل و (ج) رد على إنكار منكر، و قد تلقى اللغويون العرب جوابا "أبي العباس" (المبرد) بالقبول و التسليم، و زادوا عليه أن أطلقوا على كل نوع من هذه الأخبار اسما، فسموا الأول خبرا ابتدائيا، و الثاني خبرا طلبيا، و الثالث خبرا إنكاريا[186]و قد يقولون: الضرب الابتدائي و الضرب الطلبي و الضرب الإنكاري[187] و في رأي "السكاكي" أن الجملة في النوع الأول تستغني عن مؤكدات الحكم، و في الثاني يستحسن لها أن تقوى بإدخالها أدوات التوكيد، و في الثالث يستوجب المقام تأكيدا للكلام، و لكل من هذه الظواهر مبدأ خاص تخضع له يسميه "السكاكي" بمطابقة الكلام لمقتضى الحال و أهم ما يمكن استنتاجه من خلال ما تقدم، أن التباين في الأنماط المقامية يستلزم التباين في التراكيب، و هذا ما راح "سكاكي" يعرضه في "مفتاحه" حيث شرح المقتضيات الدلالية و السياقات في الأنماط المقامية المختلفة التي تجعل الكلام بليغا.

---

[185] –ينظر: عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، شرح و تعليق، محمد التنجي، لبنان بيروت، دار الكتاب العربي، 2005، ط1، ص 312.

[186] –ينظر: السكاكي، مفتاح العلوم، ص 171.

[187] – المصدر السابق، ص 170–171.

3-المبحث الثالث: المسند إليه

بعد الحديث "السكاكي" عن الإسناد الخبري و أحوال السامع، يخرج إلى بيان أحوال المسند إليه من جهة حذفه و ذكره، و تعريفه ووصفه و تقديمه على المسند (الخبر) و تأخيره عنه و تخصيصه و قصره، و المقتضيات البلاغية لذلك كله، فكل بنية تركيبية من هذه البنى لا تصلح إلا لغرض معين أو لمقام معين، و بالمقابل لا يصلح إلا لها يقول "السكاكي" : " حسن الكلام و قبحه على انطباق تركيبه على مقتضى الحال و على لا انطباقه"[188] و من هنا نجد أن مقتضى الحال حجر الأساس و جوهر علم المعاني، إذ إن تطبيق هذه الفكرة و الأخذ بها و النير وقفها، و عدها من المقومات الإستراتيجية المهمة التي يقوم عليها الخطاب العربي بشكل عام كذا مقياس القول البليغ الناجع[189] و المسند إليه هو المحكوم عليه أو المخبر عنه: ففي قوله تعالى: " وَعَدَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينْ وَ الْمُنَافِقَاتِ وَ الْكُفَارُ نَارَ جَهَنَمْ خَالِدِينَ فِيهَا هِيَ حَسْبَهُمْ وَ لَعَنَهُمْ وَ لَهُمْ عَذَابُ مُقِيمٌ" [190] و هنا نلاحظ أسند "الوعد" إلى الله سبحانه و تعالى، فلفظ الجلالة مسند إليه و مواضع

---

[188] – الخطيب القز ويني جلال الدين: الإيضاح في علوم البلاغة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1985، ص 24.

[189] – أبو يعقوب السكاكي، مفتاح العلوم، ص 175.

[190] – ينظر: جميل عبد المجيد: البلاغة و الاتصال، دار غريب للطباعة و النشر و التوزيع، مصر، القاهرة، ط1، 2000، ص 33.

المسند إليه الفاعل للفعل تام، و شبهه و قوله تعالى: "أَتَى أَمْرُ اللَّهُ فَلَا تَسْتَعْجِلُوه سُبْحَانَهُ وَ تَعَالَى عَمَا يَشْرِكُونَ"[191] ف"أمر" مسند إليه لأنه فاعل.

3-1 حذف المسند إليه:

للجملة العربية نظام معين في ترتيب مفردات و تركيبها، غير أن نظامها هذا ليس جامدا، بل يتسم بالمرونة تحين اله الخروج عنه لتحقيق أغراض دلالية تواصلية أخرى فمن الظواهر التي تعرض لها الكلام ظاهرة الحذف[192] و المسند إليه أحد ركني الجملة الأساسين بل هو الركن الأعظم الذي يؤسس عليه أي كالم من ذي دلالة و لما كان مدار حسن الكلام و قبحه كما يقول السكاكي على انطباق تركيبة على مقتضى الحال و عدد انطباقه عليه، أثرت أساليب البلغاء طي ذكر المسند إليه في الأحوال و المقامات التي تقتضي ذلك[193] و مهما يكن فإنك ينبغي أن تكون على ذكر من أن المسند إليه يحذف لأغراض كثيرة، نذكر منها:

1- الاحتراز عن العبث بناء على الظاهرة لدلالة القرينة نحو قول الشاعر:

سَأَشْكُرُ عَمْرًا إِنْ تَرَاخَتْ مَنِيَتِي**** أَيَادِي لَمْ تُمْنِنْ وَ إِنَ هِيَ جَلَتْ

---

[191] – أحمد مطلوب: معجم مصطلحات البلاغية و تطورها، مطبوعات المجمع العلمي العراقي، ج3، 1407هـ – 1987م، ص 256.

[192] – سورة التوبة، الآية 67.

[193] – سورة النحل، الآية 01.

فَتَى غَيْرُ مَحْجُوبِ الغِنَى عَنْ صَدِيقِهِ **** وَ لَا مَظْهَرُ الشَكْوَى إِذَا النِعَلُ زَلَتْ[194]

و الأصل أن يقول : هو فتى كما قد يحذف المسند إليه تحقيرا له نحو قول لأقيس:

سَرِيعُ إِلَى اِبْنُ العَمِ يَلْطَمُ وَجْهَهُ **** وَ لَيْسَ إِلَى دَاعِي النِدَا بِسَرِيعٍ

حَرِيصٌ عَلَى الدُنْيَا مُضِيعٌ لِدِينِهِ **** وَ لَيْسَ لِمَا فِي بَيْتِهِ بِمُضِيعٍ[195]

و التقدير "هو سريع" هو حريص: "فالحذف خلاف الأصل و يكون لمجرد الاختصار و الاحتراز عن العبث بناء على وجود قرينة تدل على المحذوف و هو قسمان: [196]

أ- قسم يظهر فيه المحذوف عند الإعراب كقولك: أهلا و سهلا فإن نصبها يدل على ناصب محذوف يقدر بنحو: جئت أهلا و نزلت سهلا.

ب- قسم لا يظهر فيه المحذوف عند الإعراب، تعلم مكانة إذا أنت تصفحت المعنى ووجدته لا يتم إلا بمراعاته نحو: يعطي و يمنع أي يعطي من يشاء و يمنع من يشاء، و لكن لا سبيل إلى إظهار ذلك المحذوف، و لو أنت أظهرته زالت البهجة، و ضاع ذلك الرونق[197] و يبدأ السكاكي بحذف المسند إليه قائلا: " إنه قد يحذف لضيق

---

[194] – ينظر: عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص 177.

[195] – الكافي في علوم البلاغة العربية (المعاني- البيان- البديع)، د. عيسى علي العاكوب و علي سعد الشتيوي، دار الهناء، الجامعة المفتوحة 1993م، ط1، 1754هـ - 1993م، ص 91.

[196] – الإيضاح في علوم البلاغة (المعاني و البيان و البديع مختصر تلخيص المفتاح(، للإمام جلال الدين الخطيب القز ويني، اعتنى به و راجعه عماد بسيوني زغلول، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، ط1، 1426هـ - 2005م، ص 27.

[197] – نفس المرجع، ص 28.

التصريح أو لمناسبة أخرى يقتضيها المقام لا يهتدي إلى أمثاله العقل السليم"[198] و يرسل كثيرا من هذه التعديلات لحذفه مستشهدا بأمثلة كثيرة تختار منها مايلي قوله تعالى: " سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا وَ فَرَضْنَاهَا"(199) إذ لم يقل "هذه السورة أنزلناها و قوله: "وَ مَا أَدْرَكَ مَاهِيَةٌ نَارُ حَامِيَةٌ" إذ لم يقل " هي نار حامية"[200] و منه فالحالة التي تقتضي حذف المسند إليه هي أن يكون السامع عارف القصد إليه و مستحضرا له عند ذكر المسند أو كقول الشاعر:

قَالَ لِي : كَيْفَ أَنْتَ؟ قُلْتُ: عَلِيلْ *** سَهْرْ دَائِمًا جَزْنٌ طَوِيلُ [201]

فتجد من خلال البيت الشعري يصرح بكلمة "عليل" و لم يقل "أنا عليل" فالسامع هنا عارف القصد إليه.

أما عند عبد القاهر الجرجاني فحسن الكلام ليس إلا في المجيء به حيث ينبغي له استعماله في موضعه و هذا تأكيد منه أن حسن وجوه النحو لا يتم إلا بمراعاة المواضع و الأغراض التي يصاغ الكلام لها[202] و من هنا يتبين لنا الحالة التي تقتضي حذف المسند إليه، أن يكون السامع على علم بالقصد الموجه إليه، و

---

[198] – السيد أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة في المعاني و البيان و البديع، تح: محمد النونحي، لبنان، بيروت، مؤسسة المعارف، ط4، 1428هـ – 2008م، ص 131.

[199] – أبو يعقوب السكاكي، مفتاح العلوم، ص 266–265.

[200] –سورة النور، الآية 01.

[201] –سورة القارعة، الآيتان 10–11.

[202] – عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص 177.

مستحضر عند ذكر المسند، كما يلاحظ أن الحذف يتوقف على أمرين وجود القرينة و وجود المرجع للحذف على الذكر، و من خلال ما تقدم تظهر حقائق البلاغة و مكنون سرها، ورائع أساليبها يقول عبد القاهر الجرجاني في باب الحذف: " باب دقيق المسلك، لطيف المأخذ، عجيب الأمر، شبيه بالسحر، فإنك ترى فيه ترك الذكر أفصح من الذكر و الصمت عن الإفادة أزيد للإفادة، و تجدك أنطق ما تكون إذا لم تنطق ، و أتم ما تكون بيانا إذا لم تبن، و هذه الجملة قد نطرها حتى تخير و تدفعها حتى تنظر"[203] ثم يسوق عدد من الأمثلة يبين من خلالها صدق ما ذهب إليه من قيمة الحذف و أهميته هو لا يتوقف عند حذف المسند و المسند إليه بل يتحدث عن الحذف بصفة عامة هو على سبيل المثال يسوق ما جاء به سيبويه

اِعْتَادَ قَلْبَكَ مَنْ لَيْلَى عَوَائِدُهْ *** وَ هَاجَ أَهْوَاءَكَ المَكْنُونَة الظَلَلُ

رَبْعُ قَوَاءُ أَذَاءَ المُعَصِرَاتْ بِهِ *** وَ كُلُ حَيْرَانْ سَارَ مَاءُهُ خَضْلَ[204]

فالمحذوف هنا هو المبتدأ أو المسند إليه و التقدير: "هو ربع" و الشاعر يتحدث عن الهموم التي تعاود قلبه حين يهيج ذكرى ليلى إليه ذلك الظل الذي لم تبقى منه العاديات شيئا و أصبح خاليا قواء.

---

[203] – المصدر نفسه، ص 121.

[204] – د. توفيق الفيل: بلاغة التراكيب دراسة في علم المعاني، مكتبة الآداب، القاهرة، ص 48.

و يشير "عبد القاهر الجرجاني" إلى مثل هذا النوع من الحذف و الأصل في جميع المحذوفات على اختلاف ضروبها أن يكون في الكلام ما يدل عليها، و إلا كان الحذف تعمية و إلغاء يصار إليه مجال و من شرط حسن الحذف أنه متى ظهر المحذوف زال ما كان في الكلام من البهجة و الطلاوة، و صار إلى شيء غث لا تناسب بينه و بين ما كان عليه أولا، و القرينة شرط في صحة الحذف إذ اقترن بها غرض من الأغراض[205]

3-2 إثبات (ذكر) المسند إليه:

يتحدث "السكاكي" عن ذكره قائلا: " إن الحالة التي تقتضي إثباته هي أن يكون - الخبر عام النسبة إلى كل مسند إليه، و المواد إما تخصيصه كقوله "زيد جاء" و " عمر ذهب" و " خالد في الدار" أو يذكر لإحضار في ذهن السامع أو التنبيه على غباوته أو لغرض التوضيح و التقرير أو لغرض التعظيم أو الإهانة كما يقول الموحد: " اللَهُ خَالِقُ كُلَ شَيْءَ وَ رَازِقَ كُلَ حَيْ" أو لغرض البسط في الكلام"[206] و مثاله قوله تعالى: " قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلَ لَهَا عَاكِفِينْ"[207] تجدهم بسطوا الكلام ابتهاجا منهم بعادة الأصنام، و افتخار بمواظبتها، منحرفين عن الجوانب المطابق المختصر، و هو "الأصنام"، أو لأن الأصل في المسند إليه هو كونه مذكورا أو ما جرى هذا المجرى" [208] و عليه إثبات المسند إليه راجع

---

[205] – ينظر : السيد أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة في المعاني و البيان و البديع، ص 131.

[206] – أبو يعقوب السكاكي: مفتاح العلوم، ص 268-267.

[207] – سورة الشعراء، الآية، ص 178.

[208] – السكاكي، مصدر نفسه، ص 178.

إلى الذوق و إن لما يذكرها البلاغيون كما نظر فيه لأنه، إن قامت قرينة تدل عليه حذف، فعموم الخبر، و إرادة تخصيصه لمعين وحدهما لا يقتضيان ذكره، و إلا فيكون ذكره واجب.

كقول الشاعر:

هُوَ الشَمْسُ فِي العُلْيَا هُوَ الدَّهْرُ فِي السَطَا *** هُوَ البَدْرُ فِي النَادِيْ هُوَ البَحْرُ فِي النَدَى[209]

و من هنا نجد و كل المسند إليه لغرض زيادة التقرير و الإيضاح للسامع كما قد يذكر المسند إليه في مجال الفخر و الاعتزاز بالنفس كقول البارودي:

أَنَا مَصْدَرُ الكَلِمِ البَوَادِي *** بَيْنِ المَحَاضِرَ وَ النَوَادِي

أَنَا فَارِسُ أَنَا شَاعِرُ *** فِي كُلِ مَلْحَمَةٍ وَ نَادِي [210]

3-3 تعريف المسند إليه:

يذهب "السكاكي" في تعريف المسند إليه أنه يأتي على درجات كثيرة و مختلفة ".... ثم إن تخصص المسند إليه إما أن يكون لكونه أحد أقسام المعرفات فحسب و هي: المضمرات و الإعلام و المبهمات (أعني الموصولات) و أسماء الإشارة، المعرفات باللام، المضافات إلى

---

[209] – الخطيب القز ويني: الإيضاح في علوم البلاغة المعاني و البيان و البديع، ت ح: عبد القادر حسين، مكتبة الآداب، ط1، 1419هـ – 1997م، ص 118.

[210] – د. توفيق الفيل: بلاغة التراكيب دراسة في علم المعاني، مكتبة الآداب، القاهرة، ص 90.

المعارف إضافة حقيقية"[211] فحق المسند إليه أن يكون معرفة لأنه المحكوم عليه الذي ينبغي أن يكون معلوما ليكون الحكم مفيدا، و محصلة ذلك كله أن للمسند إليه أحوال كثيرة يتبين مفهومها من خلال الحكم على شيء معين عند السامع، و مثله قول الشاعر:

اللَهُ يَعْلَمُ مَا تَرَكْتُ قِتَالَهُمْ *** حَتَى عَلَوا فَرَسِي بِأَشْقَرِ مَزِيدِ

وَ عَلِمَتْ أَنِي إِنَ أَقْتُلُ وَاحِدًا *** أَقْتُلْ وَ لَا يُضْرِرْ، عَدْوَى مَشْهَدِي[212]

أي لم يترك قتالهم حتى غلب على فرسه فرس أشقر أقوى من فرسه، فذكر اسم الجلالة و هو (الله) في هذا المقام مقام دفع تهمة القرار عن نفسه ليقوى دفاعه بالاحتكام إلى الله.

3-4 المسند إليه ضمير:

لكل حال مقتضياتها البلاغية، و الحالة التي تقتضي المسند إليه مضمرا لكونه يندرج في ضمن مقام التكلم كمقام الحكاية نحو قول الشاعر:

أَنَا المَرْعَثْ لَا أَخْفَى عَلَى أَحَدْ *** دَرَتْ بِي الشَمْسٌ لِلْقَاضِي، وَ اللَدَانِي[213]

أو قول شاعر آخر:

أَنَا الذَي يَجْدُونِي فِي صُدُورَهُمْ *** لَا أَرْتَقِي صَدْرًا مِنْهَا وَ لَا أَرَدَ[214]

---

[211] – أبو يعقوب السكاكي: مفتاح العلوم، ص 268-267.

[212] – د. حلمي علي مرزوق: في فلسفة البلاغة العربية (علم المعاني)، مكتبة الإسكندرية، 1999م، ص 139.

[213] – أبو يعقوب السكاكي: مفتاح العلوم، ص 269.

أو كقوله عليه الصلاة و السلام: "أَنَا النَبِي لَا أَكْذِبْ أَنَا (عَبْدَ المُطَلَبْ"[215]

أو لكون الحديث في مقام الخطاب كقول الشاعر:

يَا اِبْنَ الأَكَارِمَ مَنْ عَدْنَانَ قَدْ عَلَمُوا *** وَ تَالِدَ المَجْدِ بِيْنَ العَمْ وَ الخَالْ

أَنْتَ الذِي تَنَزَلَ الأَيَامِ مَنْزِلَهَا *** وَ تَمَسُكَ الأَرْضَ مِنْ خَسَفَ وَ زِلْزَالُ[216]

و حق الخطاب – كما يقول السكاكي– أن يكون مع المخاطب مشاهد معين لأن الخطاب هو الكلام إلى حاضر مشاهد، و هو معين لا محالة بالحضور المشاهدة[217]

أو قول شاعر:

وَ أَنْتَ الِذي أَخْلَفْتَنِي مَا وَعَدَتْنِي *** وَ أَشْمُتُ بِي مَنْ كَانَ فِيكَ[218]

ثم يضيف السكاكي قائلا: " إن الخطاب قد يكون لغير معين لإفادة العموم كما في الآية الكريمة: " وَ لَو تَرَى إِذَا المَجْرِمُونْ نَاكَسُوا رُؤُوسَهُمُ"[219] أو لكون الحديث في مقام الغيبة، و

---

[214] – المصدر نفسه، ص 179.

[215] – المصدر نفسه، ص 269.

[216] – المصدر نفسه، ص 269.

[217] – الكافي في علوم البلاغة (المعاني – البيان البديع)، د. عيسى علي العاكوب و علي سعيد الشتيوي، دار الهناء، الجامعة المفتوحة، ط1، 1754هـ – 1993م، ص 100.

[218] – السكاكي: مفتاح العلوم، ص 179.

[219] – سورة السجدة، الآية 12.

لكون المسند إليه مذكورا، أو في حكم المذكور لقرينة نحو: " الله تبارك و تعالى" و القصد: هو الله تبارك و تعالى و لا بد من تقدم ذكره:[220]

أ- إما لفظا كقوله تعالى: " فَاصْبَرَوا حَتَى يَحْكُمْ اَللَهُ بَيْنَنَا وَ هُوَ خَيْرُ الحَاكِمِينْ"[221]

ب- و إما معنى نحو: " وَ إِنْ قِيلَ لَكُمْ اِرْجَعُوا فَارْجَعُوا هُوَ أَزْكَى لَكُمْ"[222] **بمعنى الرجوع.**

ت- أو دلت عليه قرينة الحال كقوله تعالى: " فَلَهُنَ ثُلُثًا مَا تَرَكَ"[223] **بمعنى الميت.**

لا مندوحة أن يكون أصل الخطاب لغير معين، ذلك عن طريق المجاز المرسل بعلاقة الإطلاق لإفادة العموم كقولك مثل: " فلان لئيم إن أكرمته أهانك و إن أحسنت إليه أساء إليك"[224] فالمتكلم من هنا لا يقصد مخاطبا معينا إنما يريد: "إن أكرم، أو أحسن إليه" و بالتالي تخرجه في صورة الخطاب ليفيد العموم أي سوء معاملته غير مختص بواحد دون آخر ومن أمثلة ذلك في القرآن الكريم قوله تعالى: " وَ لَو تَرَى إِذَ المُجْرْمُونَ نَاسِكُوا رَؤُوسُهُمْ عِنْدَ رَبِهِمْ"[225] .

---

[220] – ينظر، أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة في المعاني و البيان و البديع، ص 137.

[221] – سورة الأعراف، الآية87.

[222] – سورة النور، الآية28.

[223] – سورة النساء، الآية 11.

[224] – أبو يعقوب السكاكي، مفتاح العلوم، ص 269.

[225] – سورة السجدة، الآية 12.

فالملاحظ أنه أخرج في صورة الخطاب حين أريد العموم قصدا إلى تقطيع حال المجرمين، و أنها تناهت في الظهور حتى امتنع إخفاؤها، فلا تختص بها رؤية راء، بل كلا من يأتي منه الرؤية داخل في هذا الخطاب.

3-5 المسند إليه علم:

يؤتي بالمسند إليه علم لإحضار معناه في ذهن السامع إبتداءا باسمه الخاص ليمتاز كما عداه، كقوله تعالى: " وَ إِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ القَوَاعِدَ مِنَ البَيْتِ وَ إِسْمَاعِيلْ"[226] فالمسند إليه يتميز بالعملية لاحتضاره بعينه، و شخصه في ذهن السامع لغرض تعظيمه أو أهانته بذكر لفيه أو كنيته بحيث يكون متميزا عن جميع ما عداه نحو قوله تعالى: " تَبَتْ يَدَا أَبِي لَهَبْ وَ تَبَ"[227] كناية عن كونه جهنميا، لأن اللهب الحقيقي لهب جهنم فيصبح أن يلاحظ فيه كذلك.

3-6 المسند إليه اسم موصول:

يعرف المسند إليه بالوصولية إذ لم يكن المخاطب على علم بالأحوال المختصة به سوى الصلة نحو: " الذي كان معنا أمس رجل عالمه" و قد يستعمل تحولا عن اسمه استهجانا له،

---

[226] – سورة البقرة، الآية 127.

[227] – سورة المسد، الآية 127.

أو لغرض زيادة التقرير بمعنى تقرير الغرض المسوق إليه الكلام[228] نحو قوله تعالى: " وَ رَاوَدَتْهُ التَي هُوَ بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ"[229] فالغرض المسوق له الكلام نزاهة" يوسف" و كذلك يستعمل لغرض بيان العلة في الخبر و مثل ذلك التحفيز و التعظيم نحو قوله تعالى: " فَغَشِيهِمُ مِنْ الَيمِ مَا غَشِيَهُمْ"[230] فالتعريف بالموصلية مبحث دقيق المسلك، غريب النزعة يوقفك على دقائق من البلاغة تؤنسك إذ أنت نظرت إليها بثاقب فكرك و تثلج صدرك إذا تأملتها بصادق رأيك فأسرار التعريف بالوصولية، و لطائفها لا يمكن ضبطها.

3-7 المسند إليه إشارة:

يعرف المسند إليه الإشارة لصحة إحضاره في ذهن السامع بوساطة الإشارة حسا، كأن لا يكون لك، أو لسامعك طريق سواها نحو قول الشاعر:

هَذَا أَبُو الصَقْرِ فَرْدًا فِي مَحَاسِنِهِ *** مِنْ نَسْلِ شِبْيَانْ بَيْنِ الضِّلِ وَ السَلْمِ[231]

أو كقولك: " أتبيع لي هذا؟ "مشيرا إلى شيء لا تعرف له اسما و لا وصفا[232] أما إذ لم يتعين طريق لذلك فيكون لغرض بيان حالة في القرن و البعد و التوسط كقولك: " هذا زيد،

---

[228] – ينظر: أبو يعقوب السكاكي مفتاح العلوم ، ص 173، و ينظر السيد أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة في المعاني و البيان و البديع، ص 142.

[229] – سورة يوسف، الآية 23.

[230] – سورة طه، الآية 78.

[231] – أبو يعقوب السكاكي: مفتاح العلوم ص 276.

[232] – ينظر: السيد أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة في المعاني و البيان و البديع، ص 142

و ذاك عمر" أو إذا لم يتعين طريقا لذلك فيكون لغرض بيان حاله في القرب و البعد و المتوسط كقولك: " هذا زيد" و " ذاك عمر" أو لكمال العناية و تعيينه كقوله عز و جل " أَولَئِكَ عَلَى هُدَى مِنْ رَبِهِمْ وَ أَوْلَئِكَ هُمْ المُفْلِحُونَ"[233]

و قد يأتي لغرض التحقير و إظهار الاستغراب كما قالت عائشة رضي الله عنها لعبد الله بن عمر بن العاص: يا عجبا ل "ابن عمروا" هذا محقرة له [234] و كذلك في قوله تعالى: " وَ مَا هَذِهِ الحَيَاةُ الدُنْيَا إِلَا لَهْوٌ وَ لَعِبٌ"[235] أو لغرض التعظيم نحو قوله تعالى: " أَلَمْ ذَلِكَ الكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيْه هُدَى لِلْمُتَقِيْنْ"[236] أو لمقامات أخرى لا تعد و لا تحصى يقول السكاكي: " ... أو ما سوى ذلك مما له انخراط في هذا السلك و لطائف هذا الفصل لا تكاد تنضبط"[237] لغرض التعظيم كذلك.

3-8 المسند إليه باللام:

يأتي المسند إليه معرفا بالألف العهدية باعتبار عهديته في الذهن لمطابقته الحقيقة[238] كقوله تعالى: " وَ جَعَلْنَا مِنْ المَاءِ كُلَ شَيْءَ حَيٍ"[239] أي جعلنا مبدأ كل شيء حي، و

---

[233] – سورة البقرة، الآية ص 05.

[234] –أبو يعقوب السكاكي: مفتاح العلوم، ص 277.

[235] –سورة العنكبوت، الآية 64.

[236] –سورة البقرة، الآية 12.

[237] –السكاكي: المصدر نفسه، ص 278.

[238] –سورة الزخرف، الآية 72

يعرف بالإضافة لإحضار في ذهن السامع أو لأنها أخصر طريقة عندما يكون المقام اختصار كقول الشاعر:

هَوَايَ مَعَ الرَكْبِ اليَمَانِّيْنَ مَصْعَدِ *** جَنَيْبُ وَ جُثْمَانِي بِمَكَةَ مُوَثَقْ[240]

فالألف العهدية تدخل على المسند إليه للإشارة إلى فرد معهود خارجا بين المخاطبين.

و عهده يكون: [241]

أ- إما بتقدم ذكره صريحا كقوله تعالى: " كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَى فَرْعَونَ رَسُولُ، فَعَصَى فَرْعُونْ الرَسُولُ"[242] و يسمى عهدا صريحا.

ب- و إما يتقدم ذكره تلويحا كقوله تعالى:" وَ **لَيْسَ الذَكَرُ كالأُنْثَى**"[243] فالذكر إن لم يكن مسبوقا صريحا إلا أنه إشارة إلى ما في الآية قبله ' رَّبُ إِنِي نَذَرْتُ مَا فِيْ بَطْنِيْ مُحَرَرًا"[244] فالتحرير هو العتق لخدمة بيت المقدس، فطلبها الذكر كان بطريق الكناية في قولها: " **رَّبِ إِنِي نَذَرِتُ لَكَ مَا فِيْ بَطْنِي مُحَرَرًا**" فإن ذلك مقصورا عنهم على الذكور، ف"ال" في الذكر عائدة إلى مذكر بطريقة الكناية و "ال" في الأنثى عائدة إلى المذكور

---

[239] -سورة الأنبياء، الآية 30

[240] -المصدر نفسه، ص 186.

[241] -السيد أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة في المعاني و البيان و البديع، ص 144.

[242] -سورة المزمل، الأبيات 15-16.

[243] -سورة آل عمران، الآية 36.

[244] -سورة آل عمران، الآية 35.

صريحا في قوله " **رَبِّ إِنِي وَضَعْتُهَا أُنْثَى**" فالعهد الخارجي ثلاثة أنواع: صريحي و كناني و علمي.

ت- و إما بحضوره بذاته نحو قوله تعالى: " اليَوْمُ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمُ"[245] أو بمعرفة السامع له نحو: " هل انعقد المجلس؟" و يسمى عهدا حضوريا كما قد يقيد الاستغراق ذلك إذا امتنع حمله على غير الإفراد على بعضها دون بعض نحو قوله تعالى: " إِنَّ الإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ "[246]

3-9 المسند إليه بالإضافة:

يعرف بالإضافة لإحضار في ذهن السامع، أو لأنها تعتبر أخصر طريقة عندما يكون المقام لاختصار كقول الشاعر:

هَوَايْ مَعَ الرَكْبُ اليَمَانِيِنْ مَصْعَدُ *** جَنِينْ جُثْمَانِي بِمَكَةُ مَوثِقْ [247]

و إما لتضمينها تعظيما الشأن المضاف إليه كقوله: " عبد حضر" فتعظم شأنك أو تحقيرا نحو: " ولد الحجام حضر" أو لاعتبار مجازي دقيق كقول الشاعر:

إِذَا كَوكَبْ الخَرْقَاءُ لَاحَ بِسَحْرَةُ *** سَهِيلْ أَذَاعَتْ غَزَلَهَا فِي القَرَائِبْ[248]

---

[245] -سورة المائدة، الآية 03.

[246] -سورة العصر، الآية 02.

[247] -السيد أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة في المعاني و البيان و البديع، ص 148.

[248] -أبو يعقوب السكاكي: مفتاح العلوم، ص 281.

و عليه فإن هيئة التركيب الإضافي موضوعة للاختصاص كما يقال المضاف للمضاف، فإذا استعملت في غير موضعها كان مجازا، و إما لأنها أخصر من قولك: "جاء الغلام الذي لي"[249]

3-10 المسند إليه معرفة موصوفة:

يوصف المسند إليه لكون الوصف مبنيا كاشفا عن معناه كقولك، "الجسم الطويل العريض، العميق محتاج إلى فراغ يشغله"[250] فإن مجموعة هذه الأوصاف بحسب المعنى صفة واحد، أو قلت مثلا:" المتلقي الذي يؤمن و يصلي و يزكي على هدى على هدى من ربه" فبينت بالوصف على ألطف وجه أن المتقي يفعل الواجبات بأسرها، و يجتنب الفواحش و المنكرات عن آخرها، و كشفته كشفا كأنك حددته، كما قد يأتي لغرض المدح كقولنا: " جاء يد العلام"[251] حيث يتعين فيه زيد قبل ذكر العالم و كذلك في قوله تعالى: " هُوَ اللَّهُ الخَالِقُ البَارِئُ المُصَوِّرْ "[252]

---

[249] –السيد أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة في المعاني و البيان و البديع، ص 148.

[250] –المصدر السابق، ص 282

[251] –المصدر السابق، ص

[252] –سورة الحشرة، الآية 24.

أو لغرض الذم له كقولك: [253] " زيد التاجر عندنا، أو تأكيد له مجرد" كقولك: أمس الدابر لا يعود.

3-11 تأكيد المسند إليه:

يؤكد المسند إليه للتقدير أو لدفع توهم التجوز، أو السهو، و النسيان أو عدم الشمول و الإحاطة كقولك:" عربي الرجلان كلاهما، و الرجال كلهم"[254]

3-12 بيان المسند إليه و تفسيره:

تبيين لنا من خلال ما تقدم أن الحالة التي تقتضي بيان المسند إليه و تفسير، إيضاحه باسم مختص به كقولك: " صديقك خالد قدم" و ذلك قولك تعالى: " لَا تَتَخِذُوا إِلَهَيْنُ اِثْنَيْنْ إِنَمَا هُوَ إِلَهُ وَاحِدْ"[255] و يقول السكاكي: " إنها من هذا القبيل إذا شفعت فيها كلمة "إلهين" باثنين و كلمة "إله" بواحد " لأن لفظ إلهين يحتمل معنى الجنسية و معنى التثنية و كذا لفظ (إله) يحتمل الجنسية و الوحدة، و الذي له الكلام مسوق هو العدد في الأول، و الوحدة في الثاني، ففسر إلهين باثنين و "إله" بواحد بيانا لما هو الأصل في الغرض"[256]فكل لفظ يدل

---

[253] – ينظر: السيد أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة في المعاني و البيان و البديع، ص 140، و ينظر: أبو يعقوب السكاكي: مفتاح العلوم، ص 282.

[254] – أبو يعقوب السكاكي: مفتاح العلوم، ص 285.

[255] – سورة النحل، الآية 51.

[256] – أبو يعقوب السكاكي: مفتاح العلوم، ص 285، و ينظر شوقي : ضيف البلاغة تطور و تاريخ، مصر، دار المعارف، ط1، ص 292.

على معنى في الكلام خليف طبع بالذكر لتأدية المعنى المراد به " فلهذا يذكر المسند إليه و جوبا و لا مقتضى للحذف لعدم قرينة تدل عليه عند حذفه"[257] و إلا كان الكلام معمى، مبهما لا يتبين المراد منه.

3-13 البدل عن المسند إليه: أخوك"[258] و كذلك و في قوله تعالى: " اِهْدِنَا الصِرَاطَ المُسْتَقِيمُ، صِرَاطُ الذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهُمُ"[259]

3-14 عطف المسند إليه:

يعطف المسند إليه إذا كان المراد تفصيله مع اختصار: فتختلف أحواله باختلاف أدواته و دلالاتها المختلفة كقولك: " جاء زيد فعمر، فخالد" أو لرد السامع عن الخطأ في الحكم إلى الصواب نحو: " جاءني زيد لا عمرو" لمن كان في اعتقاده أن " عمر جاءك دون زيد" أو أنهما" جاءاك معا" أو لصرف الحكم عن محكوم له إلى آخر نحو: جاءني زيد بل عمرو" و " ماجاءني زيد بل عمرو" أو كان المراد الشك فيه، أو التشكيك كقولك: " جاءني زيد أو عمرو" أو كان المراد التفسير كقولك: " جاءني أخوك أي زيد"[260]

3-15 فصل المسند إليه:

---

[257] -السيد أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة في المعاني و البيان و البديع، ص 129.

[258] -ينظر: أبو يعقوب السكاكي: مفتاح العلوم، ص 285.

[259] -سورة الفاتحة، الآية 06-07.

[260] -كي: المصدر نفسه، ص 288.

يرى "السكاكي" أن الحالة التي تقتضي الفصل بين المسند إليه و المسند لتخصيص به[261] أي القصر الإطلاق على زيد أو بعبارة أخرى لقصر المسند على المسند إليه[262]

3-16 تنكير المسند إليه:

يأتي المسند إليه نكرة لعدم علم المتكلم بجهة من جهات التعريف حقيقة أما ادعاء[263] يقول "السكاكي": "يكون المسند إليه نكرة إذا كان المقام للإفراد شخصا في مثل قولك: " جاءني رجل" أي فرد من أشخاص الرجال أو النوعية في مثل قوله تعالى: " وَ اللَهُ خَلَقَ كُلُ دَابَةِ مِنْ مَاءٍ"[264] أي من ماء مخصوص، و هي النطفة، أو كان المقام غير صالح للتعريف أو التعظيم و التكثير أو لأن في شأنه ارتفاعا أو انحطاطا أو إذا كان المقام التمويل[265] كقوله تعالى: " وَ لَكُمْ فِيْ القِصَاصٌ حَيَاةٍ" [266] بمعنى و لكم في هذا الجنس من الحكم الذي هو القصاص حياة عظيمة لمتعة عما كانوا عليه لقتل الجماعة.

3-17 تقديم المسند إليه على المسند:

---

[261] -ينظر: المصدر نفسه، ص 289.

[262] -شوقي ضيف: البلاغة تطور و تاريخ، ص 293.

[263] -السيد أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة في المعاني و البيان و البديع، ص 149.

[264] -سورة النور: الآية 45.

[265] -أبو يعقوب السكاكي: ص 290-289.

[266] -سورة البقرة، الآية 179.

مرتبة المسند إليه التقديم، ذلك لأن مدلوله يخطر أولا في الذهن لأنه المحكوم عليه، و المحكوم عليه سابق للحكم طبعا، فاستحق التقديم وصفا[267] فالمسند يتقدم على المسند إليه لكونه ذكره أهم، و يقع باعتبارات مختلفة: إما لأنه الأصل و لا مقتضى للعدول عنه، و إما لأنه متضمن للاستفهام كقولك: " أيهم منطلق؟" أو لأنه ضمير الشأن، و القضية نحو: " زيد منطلق" و إما في تقديمه تشويقا للسامع إلى الخبر ليتمكن في ذهنه إذا أورده نحو قولك: " صديقك فلان الفاعل، الصانع رجل صدوق"[268] هناك من ذكره غير ذلك فقد يأتي للتشويق إلى الكلام المتأخر نحو قول الشاعر:

ثَلَاثَةُ لَيْسَ لَهَا إِيَابْ *** الوَقْتُ وَ الجَمَالُ وَ الشَبَابُ[269]

و إما التعجيل المسرة كقوله تعالى: " جَنَاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا"[270] أو المساءة مثل: السجن عشرون عاما لقاتل الطفلة، أو التطير نحو: " زيد في دارك و السفاح في دار صديقك" و قد يأتي التبرك نحو: " الله سندي" و نحو: "الله غايتنا و الرسول قدوتنا، و القرآن سورتنا و الموت في سبيل الله أسمى أمانينا"[271] أو لأن تقديمه ينبئ عن التعظيم، أو لزيادة التخصيص كقول الشاعر:

---

[267] –السيد أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة في المعاني و البيان و البديع، ص 151.

[268] –ينظر: أبو يعقوب السكاكي: مفتاح العلوم، ص 292.

[269] –الخطيب القز ويني جلال الدين: الإيضاح في علوم البلاغة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1985م، ص 87.

[270] –سورة الرعد، الآية ص23.

[271] –السيد أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة في المعاني و البيان و البديع، ص 151.

مَتَى تَهُزُ بِنِي قَطْنٌ تَجِدَهُمْ *** سُيُوفًا فِي عَوَاتِقِهِمْ سُيُوفَ

جَلُوسُ فِي مَجَالِسِهِمْ رِزَانْ *** وَ إِنْ صَيْفُ أَلَمَّ فَهُمْ حُفُوقٌ[272]

و المراد حفوق و أما تأخيره، فاقتضاء المقام تقديم المسند[273] و بالعودة إلى ما كتب حول الأغراض البلاغية من التقديم و التأخير في كتب البلاغة قديمها و حديثها.

3-18 قصر المسند إليه على المسند:

يرى "السكاكي" أن الحالة المقتضية لقصر المسند إليه على المسند هي أن يكون عند السامع حكم مشوب بصواب و خطأ و أنت بصدد تقرير صوابه و نفي خطئه، كأن يكون عند السامع مثلا: " أن زيد متمول و جواد، فتقول له: زيد متمول لا جواد ليعرف أن زيدا مقصورا على المتمول لا يتعداه إلى الجواد[274] أو في مثل قوله تعالى: " مَا هَذَا بَشَرًا إِنَ هَذَا إِلَا مَلَكٌ كَرِيمْ"[275]

أي أن يوسف مقصورا على الملكية لا يتخطاها إلى البشرية و في السياق نفسية يشير "السكاكي" إلى أن هذا كله مقتضى الظاهر، و قد يندرج المسند إليه على خلافه، و ذلك

---

[272] –أبو يعقوب السكاكي: مفتاح العلوم، ص 292.

[273] –السيد أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة في المعاني و البيان و البديع، ص 156.

[274] –السيد أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة في المعاني و البيان و البديع، ص 293.

[275] –سورة يوسف، الآية 31.

لاقتناء الحال إياه، فيوضح اسم إشارة موضع الضمير لغرض العناية بتمييزه، إما لأنه اختص بحكم بديع عجيب الشأن كقول الشاعر:

كَمْ عَاقِلٍ أَعْيتَ مَذَاهِبُهْ *** وَ جَاهِلُ تَلْقَاهْ مَرْزُوقًا

هَذَا الذِي تَرَكَ الأَوْهَامْ حَائِرَةٌ *** وَ صِيرَ العَالَمُ التَحْرِيرُ زُنْدِيقُ[276]

أو لأنه قصد التهكم بالسامع و السخرية منه، و غير ذلك، و قد يوضح موضع المظهر ليتمكن في ذهن السامع ما يعقبه، فإن السامع متى لم يفهم الضمير معنى بقي منتظرا لعقبي الكلام: كيف تكون؟ فيتمكن المسموع بعده في ذهنه فضلا تمكن في ذهنه[277] نحو قوله تعالى: " قُلْ هُوَ اللَهُ أَحَدْ، اللَهُ الصَمَدُ"[278] فيوضح المظهر موضع المضمر إذا أريد نفسه زيادة تم كيف كقوله تعالى: "اللَهُ الصَمَدُ"[279] و من هنا يتحدث "السكاكي" عما يسمى الالتفات عند علماء المعاني يقول:".... العرب يستكثرون منه، و يرون الكلام إذا انتقل من أسلوب إلى أسلوب أدخل في القبول، و أحسن نظرية لنشاطه"[280] بحيث يرى أن هذا النوع غير مختص بالمسند إليه، و من هنا نستنتج أن المسند إليه بعد الركن الأعظم في الجملة العربية التي لا يمكن أن تستغني عليه في كل الأحوال.

---

[276] –أبو يعقوب السكاكي: مفتاح العلوم، ص 194.

[277] –المصدر نفسه، ص 294–295.

[278] – سورة الإخلاص، الآية 01–02.

[279] –سورة الإخلاص، الآية 02.

[280] –ينظر: المصدر نفسه، ص 296.

4-المسند:

بعد تصفح مقتضيات الأحوال في إيراد المسند إليه على تلك الصور، و الكيفيات، و تصنيفها "السكاكي" في ذلك ننتقل إلى الحديث عن المسند، و تصوير المقتضيات لأنواع التفاوت فيه من كونه محذوفا، و مذكورا أو مفردا أو جملة فعلية أو اسمية أو شرطية، أو ظرفية أو منكرا أو معرفا أو مفيدا بقيد أو مقدما أو مؤخرا، فلكل تركيب معناه الوظيفي الخاص به، و لكل بنية لفظية وظيفة إبلا غية تفوضها مقاصد الخطاب و ملابساته و هو ما يتبين من قول "السكاكي": " حتى يتهيأ لك أن يتسم لكل مقام سمته، و أن يجرى على حد مقتضاه على أقوى سمته فهو المطارح الذي ترى فيه قوي القرائح"[281]

و يرى "الجرجاني": " أن المسند إذا كان اسما دل على الثبوت، و إذا كان فعلا دل على التجدد يقول: " ... فالذي يليه من فروق الخبر، هو الفرق بين الإثبات إذا كان بالفعل و هو فرق لطيف تمسه الحاجة في علم البلاغة إليه، و بيانه أن موضوع الاسم على أن يثبت به المعنى الشيء... فموضوعه على أن يقتضي تجدد المعنى المثبت به شيئا بعد شيء"[282] و ساق بعض الأمثلة على ذلك، فإذا قلت: " زيد منطلق" فقد أثبت الانطلاق فعلا له من غير أن تجعله يتجدد، و يحدث منه شيئا، و بهذا فهو بين الخبر إذا كان

---

[281] -ينظر: أبو يعقوب السكاكي، مفتاح العلوم ص 296.

[282] – عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، ص 200.

فعلا، و الخبر إذا كان اسما، و لكن موضعه بحسب الغرض و يشتمل المسند على بعض المظاهر البلاغية التي تتحدد في الآتي:

3-1 حذف المسند:

يحذف المسند إما لأن حالا سد مسده، و إما لإتباع الاستعمال في مثل "ضربني زيد قائما" و إما قصد للاختصار و الاحتراز عن العبث[283] كقوله تعالى: " أَفَأُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذَالِكُمْ النَارٌ"[284] و تقديره يكون: النار شر من ذلكم، إما ضيق المقام مع قصد الاختصار، و الاحتراز عن عبث كنحو قول الشاعر:

قَالَتْ، وَ قَدَرَ آتٍ اِصْفِرَارِي مِنْ بِهِ؟ *** وَ تَنَهْدَتْ فَأَجَبْتَهَا : المُتَنَهِدْ[285]

و التقدير يكون المتنهد هو الطالب دون: هو المتنهد، إن فسر لمن المطالب به، لأنه مطلوب على السائلة على هذا الحكم على شخص معين بأنه المطالب بتعيين عندها، لا حكم على المطالب به بالتعيين و قيل معناه " من فعل به" فيكون التقدير: فعل به المتنهد.

و قول الشاعر:

---

[283] -ينظر: السيد أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة في المعاني و البيان و البديع، ص 162-161، و ينظر: أبو يعقوب السكاكي: مفتاح العلوم، ص 306.

[284] -سورة الحج، الآية 72.

[285] -أبو يعقوب السكاكي: مفتاح العلوم، ص 306

نَحْنُ بِمَا عِنْدَنَا وَ أَنْتَ بِمَا *** عِنْدَكَ رَاضٍ وَ الرَأْيُ مُخْتَلِفْ[286]

أي نحن بما عندنا راضون، و إما أن يخرج ذكره إلى ماليس بمراد، كقولك: "أن يدعنك أم عمروا؟ و إما لاختبار السامع هل يتنبه عند قرائن الأحوال أو ما مقدار تنبه عندها.

و إما تخيل أن العقل عند الثرك هو المعرفة، و أن اللفظ عند الذكر هو موصوفة من حيث الظاهر، و قد يكون طلب تكثير الفائدة بالمذكور من حمله عليه تارة و حمله عليه أخرى[287] نحو قوله تعالى: " فَصَبْرٌ جَمِيلْ" [288] لحملها تارة على " فَصْبِرْ جَمِيلُ أَجْمَلُ" حملها أخرى على "فأمري صبر جميل".

4-2 ذكر المسند:

الحالة التي تقتضي، ذكر المسند إما لأنه الأصل فلا يجب أن يكون المسند يفيد المسند بوجه ما من الوجوه أو لغرضه زيادة التقرير، أو التعريض بغباوة قوله: "زيد يقاوم الأسد" أو لتعظيمه أو إهانته، كما يشير إلى المسند حينما يكون اسما للدلالة على التجدد نحو: " زيد علم فيفيد التجدد و الحدوث[289] بمعنى أن ذكر المسند الأصل، و لا مقتضى للعدول عنه، و لأن المسند محكوم به، و المسند إليه محكوم عليه، و المحكوم مؤخر

---

[286] – السكاكي: المصدر نفسه، ص 206.

[287] – المصدر السابق، ص 307-306.

[288] –سورة يوسف، ص 18.

[289] – ينظر: أبو يعقوب السكاكي: مفتاح العلوم ص 307، و ينظر: السيد أحمد الهاشمي جواهر البلاغة في المعاني و البيان و البديع، ص 160.

على المحكوم عليه طبعا، أو قوله سبحانه و تعالى: " بَلْ فِعْلُهُ كَبِيرَهُمْ" فقد ذكر المسند فعله في الإجابة تعريضا لغباوة السامع.

4-3 تقييد المسند:

لتقييد المسند لغرض تربيه الفائدة نحو: " ضربت ضربا شديدا" و ظرف زمان نحو: " ضربت يوم الجمعة" أو ظرف مكان نحو: " ضربت أمامك" أو السبب الحامل نحو: " ضربت تأديبا" أو المفعول به دون حرف نحو: " ضربت زيدا" أو بحرف نحو: ما ضربت إلا زيدا أو المفعول معه نحو: " جلست و السارية" أو الحال نحو: " جاء زيد راكبا" أو التمييز كنحو: " طالب زيد نفسا" أو الشرط نحو: " يضرب زيد إن ضرب عمروا" يظهر لنا في الجملة أنها خبرية مقيدة بقيد مخصوص، محتملة في نفسها للصدق و الكذب، كما يمكن أن يترك تقيد المسند إذا منع عن ترقية الفائدة مانع قريب أو بعيد[290]

4-4 تنكير المسند:

ينكر المسند لعدم الموجب لتعريفه[291] يقول "السكاكي" الحالة التي تقتضي أن يكون المسند منكر إذا كان الخبر واردا على حكاية المنكر كما إذا أخبر عن رجل نحو قولك: " رجل من قبيلة كذا حاضرا"[292] بمعنى أن تنكير المسند يأتي إما لأنه حاجة إلى

---

[290] – ينظر: أبو يعقوب السكاكي: مفتاح العلوم، ص 310.

[291] – السيد أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة في المعاني و البيان و البديع، ص 116.

[292] – أبو يعقوب السكاكي: مفتاح العلوم، ص 133.

تعريفه، أو للتحقير، نحو: " ماخالد رجل يذكر" أو للتعظيم، كما قد يخصص المسند إما بالوصف نحو قولك: " زيد رجل عالم: " أو بالإضافة نحو "زيد ضارب غلام" و في هذه الحالة يسمى المسند بالقلب في الكلام في مثل: " عرضت الناقة على الحوض" فالأصل الاستعمال" عرضت الحوض على الناقة" و يقال على هذه الظاهرة: " شعبة من الإخراج لا مقتضى الظاهر، و لها شيوع في التراكيب، و هي ما يورث الكلام مالحة، و لا يتشجع عليها الإكمال البلاغة، يأتي في الكلام، و في الأشعار، و في التنزيل"[293] في حين نجد " عبد القاهر الجرجاني" يتطرق في معرض حديثه عن الفروق في الإثبات الذي يفيد الإسم يقول: " و من فروق الإثبات أنك تقول: " زيد منطلق" و " زيد المنطلق" و "المنطلق زيد" فيكون لك في كل واحد من هذه الأحوال غرض خاص، و فائدة لا تكون في الباقي"[294] الجميل في طرح "الجرجاني" أن الخبر إذا وقع نكرة، فإنك تثبت فيه فعلا لم يعلم السامع وقوعه أصلا، أما إذا وقع معرفة، فإنك تثبت فعلا قد علم السامع وقوعه، و لكنه لم يعلم صاحبه، فأفدته ذلك و قولنا: " المنطلق ويد" يعني أن المخاطب قدر أن فعلا شخصا منطلقا، لا يعرف من هو، فتخبر بأنه زيد[295]

4-5 تعريف المسند:

---

[293] – المصدر نفسه، ص 312.

[294] – عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، ص 203.

[295] – ينظر: المصدر نفسه، ص 204.

يأتي المسند معرفة إذا كان معلوما لدى السامع بطريق من طرق التعريف، فيجب عند تعريف المسند تعريف المسند إليه[296] ، بمعنى أنه قد يكون الشيء صفتان من صفات التعريف، و يكون السامع عالما باتصافه بإحداهما دون الآخر، فإذا أردت أن تخبره بأنه متصف بالأخرى تعمد إلى اللفظ الدال على الأول و تجعله مبتدأ، و تعمد إلى اللفظ الدال على الثانية و تجعله خبرا فتفيد السامع ما كان يجعله من اتصافه للثانية، كما إذا كان السامع أخ يسمى زيدا و هو يعرفه بعينه و اسمه، و لكن لا يعرف أنه أخوه، و أردت أن تعرفه بذلك فتقول: زيد أخوك" و هو كالطالب أن يعرف حكما له سواء عرف أن له أخا، و لم يعرف أن زيدا أخوه، أو لم يعرف أن له أخا أصلا و كذلك إذا قلت: " أخوك الذي يحفظ التوراة"[297] أما إذا قلت: " أخوك زيد" لمن يعتقد أخا لنفسه، لكن لا يعرفه على التعيين، فيتصوره طالبا منك الحكم على أخيه بالتعيين، و من هذا اتضح الفرق بين "زيد أخوك" و "أخوك زيد" و في موضع آخر تلقى "السكاكي" يقول: و إذا قلت " زيد المنطلق" إذا كان المنطلق عنده معهودا، و إما باعتبار تعريف الحقيقة، و استغراقها، و إذا قلت : " المنطلق زيد" قلته للمتشخص في ذهنه المنطلق بأحد الاعتباريين: و هو طالب لتعيينه في الخارج"[298] من خلال ما تقدم يتضح لنا أن: زيد دال على الذات فهو متعين الابتداء، و المنطلق دال على أمر نسبي، فهو متعين للخبرية

---

[296] – أبو يعقوب السكاكي: مفتاح العلوم، ص 314.

[297] – السيد أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة في المعاني و البيان و البديع، ص 116.

[298] – أبو يعقوب السكاكي: مفتاح العلوم، ص 314.

تقدم أو تأخر، و عليه لا يجوز تقديم الخبر على المبتدأ إذا كان معرفتين معا، فالمنطلق لا يجعل مبتدأ إلا بمعنى الشخص الذي له الإنطلاق و أنه بهذا المعنى يجب ألا يكون خبرا، و أن زيدا لا يقع خبرا إلا بمعنى صاحب اسم زيد و إنه بهذا المعنى يجب ألا يكون مبتدأ، و بالتالي المرادف من قولنا: " المنطلق زيد" الشخص الذي له الإنطلاق صاحب اسم زيد.

كأن "السكاكي" يستدل على كلامه بما قاله " عبد القاهر الجرجاني" في معرض حديثه عن الفروق في الخبر، و الذي سبق و أن أشرنا إليه[299] كما نجد سيقر في حديثه في مناقشة لام التعريف في مثل: " الرجل و المنطلق" مخالفا أراء " عبد القاهر الجرجاني" و غيره ممن رأوا أنها قد تكون للاستغراق أو للحقيقة و الماهية أو العهد الخارجي أو الذهبي و في السياق نفسه يقول: " إن القول بتعريف الحقيقة باللام و استغراقها مشكل إذا قلنا: " المراد بالتعريف: الحقيقة القصد إليها، و تميزها من حيث هي لزم أن يكون أسماء الأجناس معارف"[300] هكذا يرجح "السكاكي" لام التعريف أنها دائما تكون لتعريف العهد الذهبي موافقا بذلك أراء بعض أئمة أصول الفقه يقول: " ... و كل ذلك على ما ترى فاسدة، و الأقرب بناء على قول بعض أئمة أصول الفقه إن اللام موضوعة لتعريف العهد لا غير"[301] و من اللافت النظر هنا ذكره علماء الأصول الذين كانوا يدرجون

---

[299] – ينظر: عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، ص 203.

[300] – المصدر نفسه، ص 317–316.

[301] – أبو يعقوب السكاكي: مفتاح العوم، ص 319.

كثيرا في أعمالهم مسائل متعلقة بالنحو، و المعاني و البيان ذلك بحثهم في دلالات التراكيب و الألفاظ.

لعل ما يمكن أن نخلص إليه، أن الحقيقة لكونها من حيث هي ليست متعددة لتحقيقها مع التوحد و لا متعددة لتحققها مع التكثر، و إن كانت لا تنفك في الوجود عن أحدهما، صالحة للتوحد و التكثر، فيكون الحكم استغراقا أو غير استغراق إلى مقتضى المقام، فإذا كان خطابيا مثل: " المؤمن عن كريم، و المنافق حب اللئيم" حمل المعرف باللام مفردا كان أو جمعا على الاستغراق بعلة إبهام أن القصد إلى فرد دون آخر مع تحقق الحقيقة فيهما[302] أما إذا كان استدلاليا حمل على الأقل ما يحتمل، و هو واحد في المفرد.

4-6 جملة المسند:

يأتي الخبر جملة إما لإدارة تقوى الحكم بنفس التركيب كقولك: " بكر إن تعطه يشكره" فالجملة الشرطية هنا ليست إلا جملة خبرية مقيدة بقيد الخصوص، أو لكونه سببا، و هو أن يكون مفهومه مع الحكم عليه بالثبوت لما هو مبني عليه أي أن يكون هناك رابط بين الخبر و المبتدأ يفيذ تقوية الصلة بينهما، كما قد تكون الجملة فعلية لإفادة التجدد كقولك: " زيد ينطلق" أو " المنطلق"[303] فالفعل موضوع لإفادة التجدد، و دخول الزمان الذي من شأنه التغيير في مفهومه مؤذن بذلك، أو جملة اسمية لإفادة الثبوت كقولك: " زيد

---

[302] – ينظر: المصدر نفسه320.

[303] – المصدر نفسه، ص 317-316.

أبوه منطلق" فالاسم إن دل على لتجدد لم يدل عليه إلا بالعرض، و كذلك قد نكون جملة ظرفية لاختصار الفعلية كقولك: " زيد في الذر" يدل استغراقها"[304] و من ثمة يتبين لنا أن مرجع الجمل الأربعة إلى اثنين: اسمية و فعلية.

4-7 تأخير المسند و تقديمه:

يتأخر المسند لأن تأخيره الأصل و تقديمه المسند إليه أهم نحو:

الوطن عزيز[305] و قد يتقدم المسند إذا وجد باعث على تقديمه كأن يكون متضمنا الاستفهام نحو: كيف زيد؟ و أين عمرو؟ و متى الجواب؟ و إما تخصيصه بالمسند إليه كقوله عز و جل و جل " لَكُمْ دِينَكُمْ وَ لِيَ دِينِ" [306] كذلك قولك: " قائم هو" كمن يقول: " زيد إما قائم أو قاعد" فيرده بين القيام و القعود من غير أن يخصصه بأحدهما، أو أن يكون المراد التنبيه على أنه خبر لا نعت كقولك: [307] تحت رأسي سرح" و " على أبيه ذرع"أو التفاؤل، أو التشويق إلى ذكر المسند، أو لأهميته عند القائل كقولك: " عليه من الرحمن ما يستحقه" أو أن يكون قلب السامع معقودا كقولك: " قد هلك خصمك" و بمن يتوقع ذلك أما مع المصدر كنحو: " سلام عليك" و " و بذلك" فلا فرق بين ظرف له

---

[304] – أبو يعقوب السكاكي: مفتاح العلوم، ص 319

[305] – ينظر: السيد أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة في المعاني و البيان و البديع، ص 168.

[306] – سورة الكافرون، الآية 06.

[307] – ينظر: أبو يعقوب السكاكي، مفتاح العلوم،ص 321.

حق في التأخير عن مبتدئه ذلك قبل صيرورته مبتدأ، و ذلك قولك: "سلاما عليك" بالنصب منزلا منزلة: " أسلم عليك [308] يرى السكاكي أنه لا بد أن يكون المراد بالجملة إفادة التجدد دون الثبوت فيجعل المسند فعلا، و يتقدم عليه المسند إليه كقولك: " أنا عرفت" و "أنت عرفت" و " زيد عرف" فأفاد بذلك إما تقوية الحكم، أو التخصص دون الجمع بينهما، فالجملة إما أن تكون جارية على الظاهر و هو أن " أنا" واقعة مبتدأ و "عرفت" واقعة خبر للمبتدأ جملة فعلية، و بالتالي يكون الغرض من التقديم تقوية الحكم، أو يكون المسند إليه متأخرا في الأصل على أنه فاعل تقدم به المتكلم، و عندها يكون الغرض من التقدم التخصيص و يؤكد في مثل: " زيد عرف" تقوية الحكم، و في مثل: رجل عرف التخصيص[309] ، و في هذا السياق يقول: " و حينئذ لا يكون له احتمال التقدم على الفعل، فلا يكون لقولنا: " زيد عرف" غير احتمال الابتداء اللهم إلا بذلك الوجه البعيد، فلا يرتكب عند المعرف لكونه على شرط المبتدأ، و إنما يرتكب عند المنكر لفوات الشرط إذا لم يمنع عن التخصيص مانع"[310]

4-8 إفراد المسند:

---

[308] – المصدر نفسه، ص 323

[309] – المصدر نفسه، ص 323.

[310] – المصدر نفسه، ص 327.

يكون المسند مفردا إذا لم يكن المقصود من نفس تركيب الحكم، أي ما يكون مفهومه محكوما بالثبوت للمسند إليه أو بالانتقاء عنه كقولك: " أبو زيد منطلق" و في " الدار خالد" و التقديم يكون: " "استقر" أو " حصل في الدار" و هو تقدير المتعلق فعلا لا اسما[311]

4-9 اعتبارات الفعل و متعلقاته:

حال الفعل مع المفعول كحاله مع الفاعل، و من هنا يعقد "السكاكي" فصلا للفعل، و ما يتعلق به من ظواهر: كالترك، و الإثبات، و الإظهار و الإضمار، و التقديم و التأخير.... لتحقيق أغراض يطمح إليها المتكلم، و تقتضيها مقتضيات الخطاب، فالفعل يحذف في بعض الصيغ إذا كان المطلوب الاختصار، أو إتباع الاستعمال الوارد على تركه كقولك: " لا خطية فلا آلية"[312] و في جواب السؤال واقع كقوله تعالى: " وَ لِئَنَ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَمَاوَاتِ وَ الأَرْضْ لَيَقُولَنَ اللَهُ"[313] أو جوابا لسؤال مقدر كقولك: " يكتب القرآن لزيد" نظر إلى أهميته الفعل في الكلام، و الحاجة إليه نجده دائم الذكر في الكلام، يقول "السكاكي": " ... و أما الحالة المقتضية لإثبات الفعل، فاشتمال المقام على جهة من جهات الاستدعاء له و التلفظ به" [314] فالأصل في العامل أن يقدم على

---

[311] – المصدر نفسه، ص 308.

[312] – ينظر: أبو يعقوب السكاكي: مفتاح العلوم، ص 329.

[313] – سورة لقمان، الآية 25.

[314] – المصدر نفسه، ص 333.

معمول له، كما أن الأصل في المعمول أن تقدم عمدته على فضلته، فيحفظ هذا الأصل بين الفعل و الفاعل[315] كما نجده يقف عند حذف مفعول له قصد التعميم و الامتناع على أن يقصره السامع، أو القصد إلى نفس الفعل بل المتعدي منزلة اللازم، أو قصدا إلى الاختصار بنيابة قرائن الأحوال عن ذكره كقوله تعالى: " أَهَذَا الذِي بَعَثَ اللَهُ رَسُولًا" [316] أو لرعاية الفاصلة[317] كقوله تعالى: " وَ الضُحَى، وَ اللَيْلِ إِذَا سَجَى، مَا وَدَعَكَ رَبُكَ وَ مَا قَلَى"[318] و لاحظ أن الأصل في فعل الشرط أن يكون مستقبلا، أو استهجان ذكره كقول "عائشة" رضي الله عنها: " ما رأيت منه و لا رأي مني" بمعنى ما رأيت عورة رسول الله قط، و قد يكون القصد إلى اعتبار غير ذلك من الاعتبارات المناسبة للترك، و في موضع آخر نلقي "السكاكي" يثبت الفعل الفائدة تمام الكلام، أو القصد لزيادة تقرير و بسطه، أو لرعاية الفاصلة كقوله تعالى: " وَ الشَمْسُ وَ ضَحَاهَا، وَ القَمْرُ إِذَا تَلَاهَى"[319] و كذلك يعرض لإضمار فاعله، و إظهاره حسب مقتضيات الأحوال كأن يكون حكاية أو

---

[315] – ينظر: السيد أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة في المعاني و البيان و البديع، ص 191.

[316] – سورة الفرقان، الآية 41.

[317] – السيد أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة في المعاني و البيان و البديع، ص 190.

[318] – سورة الضحى، الأبيات 3-1.

[319] – سورة الشمس، الأبيات 2-1

خطابا في مثل: " عرفت" و "أنت عرفت" أو يكون الفاعل مسبوقا بالذكر كقولك: " جاءني رجل فطلب مني كذا" أو في المسبوق به[320] .

و أهم ما يمكن استنتاجه أن للمسند و المسند إليه أهمية كبيرة في البلاغة العربية باعتبارهما ركنان أساسيان في الجملة، خصصت لهما فصولا و أبوابا و شروحات لا منتهية.

[320] – ينظر: أبو يعقوب السكاكي: مفتاح العلوم، ص 336-335.

الخاتمة

إن بحثنا الموسوم بـ "**المصطلح البلاغي لدى المتكلمين**" قد انتهى عند هذا القدر ووصلنا في نهاية المطاف إلى خاتمة وهي تتضمن أهم ما توصلنا إليه من نتائج التي ربما هي إشارة لانطلاق بحوث أخرى وتتلخص النتائج فيما يلي:

1-المصطلح البلاغي حقل خصب وخصوصا في أدب السكاكي، إذ تعد تجربته جديرة بالاهتمام.

2-إن المدرسة الكلامية تمثل حلقة محورية في تاريخ البلاغة بلورت المصطلح البلاغي في أطره العلمية والمنهجية على أيدي روافدها.

3- من أبز المتكلمين الذين كان لهم جهد كبير في اثراء المصطلح البلاغي هو أبي يعقوب السكاكي خاصة ما خلفه في كتابه "مفتاح العلوم" الذي يعد ثمرة ذوق رفيع وثقافة واسعة واطلاع عميق مما ترك أثرا كبيرا في البلاغة لما تضمنته من مباحث بلاغية في المصطلح البلاغي.

4-تأثر المصطلح البلاغي تأثرا كلي وواضح في التراث العربي وإلمامه بكوكبه من الأعلام على غرار الجاحظ والقزويني وغيرهم.

5-المقدرة الهائلة التي يملكها السكاكي في دراسته من خلال جمعه بين التحليل النظري والتمثيل التطبيقي.

6-اعتماد أبي يعقوب السكاكي على أسلوب التحليل الدقيق وكذا الشرح بعض المصطلحات من أبرزها "المسند والمسند إليه" حظي بجملة من الشواهد و الأمثلة الشارحة له.

7-انعكاس الثقافة العربية على الموروث البلاغي وساهمت في تغيير مناهج البلاغة وتطويرها إلى مناهج حديثة ساهمت في تجديد الدراسات المنبثقة عن هذه المواضيع وتفصليها بالتطبيق.

8-يبدي السكاكي عناية كبيرة بالمصطلح البلاغي، فسلك منهجا متميزا في تحليل المسند والمسند إليه كظواهر المصطلح البلاغي والتي تكون أغراضا يسعى المتكلم إلى تحقيقها.

9-نظرة النقاد العرب منهم القدامى أو المحدثين إلى المصطلح البلاغي نظرة مميزة وجعل له أبواب هامة فيكتبهم الأدبية والنقدية.

10-إن المصطلح البلاغي هو مظهر من مظاهر التواصل الذي يسعى إلى عكس المستوى الثقافي والفكري باعتباره واحد من أهم ميادين المعرفة.

11-إن البلاغة كعلم بصفة عامة والمصطلح البلاغي بصفة خاصة، لم ينشأ إلا لأداء أغراض وخدمة القرآن الكريم والبحث في الإعجاز القرآني.

12-تعزيز المدرسة الكلامية للمصطلح البلاغي، من خلال وضع أصوله وقواعده جعل منه علما متشعب الأطراف متعدد الآراء.

13-أن علم المصطلح البلاغي علم نشأ وترعرع نتيجة عوامل ومؤثرات ثقافية ساهمت في راكبه معالم الحضارة وأخذ مكانة مرموقة بين مختلف العلوم على مر العصور.

14-إن أعلام المدرسة الكلامية على غرار السكاكي والجاحظ وغيرهم لهم دور فعال في رصد جوانب علم المصطلح ورسم مناهجه بكل دقة مما جعله إحدى أهم المراجع في الدراسات الأدبية من خلال إنتاجهم الغزير للكتب على غرار البيان و التبيين ومفتاح العلوم.

كان هذا مجمل النتائج التي توصلنا إليها من خلال هذا البحث وفي الأخير أسأل الله تعالى أن يثني على ما وصلنا إليه من صواب وأن يغفر لي بما أخطأت وصلى الله على آله وصحبه أجمعين.

المصادر و المراجع

أولا: القرآن الكريم .

ثانيا: المعاجم

1-ابن منظور: **لسان العرب**، تحقيق: عامر أحمد حيدر، بيروت، ط1، 1424 هـ-2003، مج 13.

2- الأزهري أبي منصور محمد بن أحمد: **تهذيب اللغة**، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 1425هـ-2004م.

3- البويشخي الشاهد : **مصطلحات نقدية وبلاغية في كتاب البيان والتبيين للجاحظ**، دار الأفاق الجديدة، بيروت، ط1، 1982م.

4- الثعالبي أبو منصور: **كتاب فقه اللغة وأسرار العربية**، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، د ت.

5- السيبويه أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر: **الكتاب**، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار جبل، بيروت، ط1، 1991م، ج1.

6- مطلوب أحمد ، **معجم النقد العربي القديم**، دار الشؤون الثقافة العامّة، بغداد، د ط، 1989م.

7-ابن جني: **الخصائص**، تح: محمد علي النجار، ج2، المكتبة العلمية، دت.

8-ابن فارس: **معجم مقاييس اللغة**، ت ح عبد السلام محمد هارون، دار الجبل، بيروت، ط1، 1991م، مادة (صلح).

9-ابن منظور جمال الدين أبو الفضل، **لسان العرب**، دار المعارف، القاهرة، ج4، مادة (صلح).

10-التهناوي محمد علي: **موسوعة الكشاف: اصطلاحات الفنون والعلوم**، تح: علي دحروج، مكتبة ناشرون، لبنان، ط1، 1966م، ج1.

11-الجرجاني علي بن محمد الشريف: **التعريفات**، ساحة الرياض، بيروت، لبنان، د ط، 1985م.

12-**المعجم الوسيط**، مجمع اللغة العربية، القاهرة، ط4، 2004م، مادة (صلح).

13-السيوطي: **المزهر في علوم اللغة وأنواعها**، شرح وتعليق محمد جاد المولى بك ومحمد أبو الفصل إبراهيم وعلي محمد البجاوي، ج1، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، 1987م.

14- مطلوب أحمد :معجم مصطلحات البلاغية وتطورها ,مطبوعات المجمع العلمي العراقي ج 03 ,1407 هـ- 1987 م.

15 الزبيدي محمد: **تاج العروس**، مج 17، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2007م.

ثالثا-المصادر والمراجع:

1- القيرواني ابن رشيق: **العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده**، تح: عبد القادر أحمد عطار، دار الكتب العلمية، بيروت 1422هـ-2001م.

2- ابن خلدون عبد الرحمن المغربي: **مقدمة ابن خلدون**، دار الكشاف، بيروت، د ت.

3- أبو العدوس يوسف مسلم: **مدخل إلى البلاغة العربية**، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، ط1، 1427هـ-2007م.

4- أبو ريان محمد علي: **تاريخ الفكر الفلسفي في الإسلام**، دار المعرفة الجامعية، دط، دت.

5- أحمد علي رجاء: **علم الكلام**، دار المسيرة، عمان، ط1، 1433هـ-2012م.

6- التفتا زاني أبو الوفا: **علم لكلام وبعض مشكلاته**، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، 1987م.

7- الجرجاني عبد القاهر: **دلائل الإعجاز**، شرح وتعليق: محمد التنجي، لبنان، بيروت، دار الكتاب العربي، ط1، 2005م.

8- الجوزية ابن القيم: **الفوائد المشوق إلى علوم القرآن وعلم البيان**، مكتبة الهلال، بيروت، دت.

9- الخلايلة محمد خليل: **المصطلح البلاغي في معاهد التخصيص**، عالم الكتب، الحديث، دط، 2006م.

10- الرازي فخر الدين: **نهاية الإيجاز في درايّة الإعجاز**، مطبعة الأدب والمؤيد، القاهرة، 1317هـ.

-11موسى أحمد إبراهيم :الصبغ البديعي في اللغة العربية ,دار الكتاب العربي ,القاهرة ,1388 هـ - 1969 م .

12- السيد محمد صالح محمد: **مدخل إلى علم الكلام**، دار قباء، القاهرة، 2001م.

13- السيد محمد صالح: **أصالة علم الكلام**، دار الثقافة للنشر، القاهرة، 1987م.

14- العاكوب عيسى علي و الشتيوي سعد : **الكافي في علوم البلاغة العربية** (المعاني-البيان-البديع)، دار الهناء، الجامعة المفتوحة، ط1، 1754هـ-1993م

15- العباسي عبد الرحيم: **المصطلح البلاغي في معاهد التخصيص على شواهد التلخيص**، دار الكتاب العالمي للنشر والتوزيع، عمان (جوهر)، القدس، ط1، 2006م.

16- العسكري أبو هلال : **كتاب الصناعتين**، تح: منير قميحة ، دار الكتب العلمية، ط2، بيروت، 1409هـ-1989م.

17- العمري محمد: **الموازنات الصوتية في الرؤية البلاغية**، الدار البيضاء، مطبعة النجاح الجديدة، ط1، 1991م.

18- الغزالي أبو الحامد: **المنقذ من الضلال**، تح: عبد الحليم محمود، دار المعارف، ط3، 1988م.

19- الفيل توفيق: **بلاغة التراكيب** (دراسة في علم المعاني)، مكتبة الآداب، القاهرة.

20- القاسمي علي: **علم المصطلح وأسسه النظرية وتطبيقاته العلمية**، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 2008م.

21- القاسمي علي: **مقدمة في علم المصطلح**، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط2، 1987م.

22- القز ويني الخطيب جلال الدين، **الإيضاح في علوم البلاغة**، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1985م.

23- المسدي عبد السلام : **قاموس اللسانيات المقدمة**، الدار العربية للكتاب، تونس، ليبيا، 1984م.

24- المسدي عبد السلام: **المصطلح النقدي**، مؤسسات عبد الكريم بن عبد الله تونس، 1994م.

25- المصري ابن أبي الأصبع: **تحرير التحبير**، تح: حنفي محمد شرف، القاهرة.

26- المكي الشيخ حسن: **بداية المعرفة**، الدار الإسلامية، بيروت، ط1، 1992م.

27- الهاشمي السيد أحمد: **جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع**، تحقيق: محمد النواحي، مؤسسة المعارف، لبنان، بيروت، ط4، 1428هـ-2008م.

28- بدوي طبانة: **البيان العربي**، دار المنارة، جدة، ط7، 1988م.

29- بلعيد صالح: **التراكيب النحوية وسياقاتها المختلفة عند عبد القاهر الجرجاني**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1994م.

30- جاد عزت محمد: **نظرية المصطلح النقدي** ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، دط، 2002م.

31- حسين عبد القادر: **المختصر في تاريخ البلاغة**، دار الغريب للطباعة والنشر والتوزيع، دط، 2001م.

32- حلمي خليل: **المولد في العربية**، دار النهضة العربية، ط2، بيروت، 1985.

33- حمدي عبد القادر: **المصطلح النقدي والبلاغي بين النظرية والتطبيق**، القسم الأول: قضايا نظرية، دط، 2012م.

34- خالدي هشام: **صناعة المصطلح الصوتي في اللسان العربي الحديث**، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، 2012م.

35- خسارة محمد ممدوح: **علم المصطلح وطرائق وضع المصطلحات في العربية**، دار الفكر، دمشق، ط1، 2008م.

36- سلام محمد زغلول: **الأدب في العصر المملوكي**، منشأة المعارف، الإسكندرية، دط، دت، ج1.

37- شبل مالك: **معجم الرموز الإسلامية**، دار الجيل، ط1، 2000م.

38- شرف حفني محمد: **الصور البديعية بين النظرية والتطبيق**، مكتبة الشباب بالمنيرة، القاهرة، د ت.

39- صبحي أحمد محمود: **في علم الكلام** (دراسة فلسفية لآراء الفرق الإسلامية في أصول الدين)، مؤسسة الثقافة الجامعية، الإسكندرية، 2009م.

40- صليبا جميل: **المعجم الفلسفي**، ج2، دار الكتاب اللبناني، لبنان، 1982م.

41- ضيف شوقي: **البلاغة تطور وتاريخ**، دار المعارف، ط6، 1384هـ-1965م، القاهرة.

42- عباس فضل حسين: **البلاغة فنونها وأفنانها**، دار الفرقان للطباعة والنشر والتوزيع، ط2، دت.

43- عبد المجيد جميل: **البلاغة والاتصال**، دار غرب للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، القاهرة، ط1، 2000م.

44- عبكل نوح أحمد: **المصطلح النقدي والبلاغي عند ألأمدي**، دار ومكتبة الحامد للنشر، عمان، جوهرة القدس، ط1، 2011م.

45- عزام محمد: **المصطلح النقدي في التراث العربي الأدبي**، دار الشروق العربي، بيروت، دط، دت.

46- عون فيصل بدير: **علم الكلام ومدارسه**، دار الثقافة، القاهرة، د ط، د ت.

47- وغليسي يوسف: **إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد**، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط1، 1429هـ-2008م.

48- قدامة بن جعفر أبو الفرج الكاتب ت 337هـ:**نقد النثر**، تح: طه حسين وعبد الحميد العبادي، ط4، القاهرة، 1938م.

49- كوافحة رولان سلطان: **تطور المصطلحات النقدية والبلاغة في الأدب المملوكي ابن الأثير أنموذجا**، دط، 2009.

50- مرزوق حلمي علي: **في فلسفة البلاغة العربية** (علم المعاني) مكتبة الإسكندرية، 1999م.

51- مطلوب أحمد ، **البحث البلاغي عند العرب**، منشورات دار الجاحظ للنشر، الجمهورية العراقية، د ط، 1982م.

52- مطلوب أحمد: **البلاغة عند السكاكي**، بغداد، 1384هـ-1964م.

53- مطلوب أحمد: **البلاغة والتطبيق**، كامل حسن البصر، جمهورية العراق، ط2، 1420هـ-1999م.

54- مطلوب أحمد: **القزويني وشروح التلخيص**، بغداد، 1387هـ-1967م.

55- مطلوب أحمد: **دراسات بلاغية ونقدية**، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية، ط3، دت.

56- مهدي ماهر: **فخر الدين الرازي بلاغيا**، وزارة الإعلام، بغداد، 1977م.

57- الناقوري إدريس: **المصطلح النقدي في نقد الشعر**، دار النشر المغربية، الدار البيضاء دط، 1982م.

58-ابن الأثير ضياء الدين، **المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر**، كامل محمد عويضة، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1419هـ-1998م.

59-ابن المعتز عبد الله: **البديع**، تعليق: أغناطيوس كرا تشو فيسكي، دار المسيرة، بيروت، ط3، 1982م.

60-الجاحظ أبو عثمان عمرو بن بحر: **البيان والتبيين**، تح: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ج1، ط7، 1998م

61-الرازي أبو بكر: **مختصر الصحاح**، ضبط وتخريج وتعليق: مصطفى ديب البقاء، دار الهدى عين الميلة، الجزائر، ط4، 1990م، مادة (صلح).

62-الزركشي بدر الدين: **البرهان في علوم القرآن**، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الجيل، بيروت، 1408هـ-1988م.

63- بن مالك بدر الدين محمد بن جمال الدين: **المصباح في علم المعاني والبيان والبديع**، 1341هـ، 1932م.

64-**ديوان أبي تمام:** تقديم وشرح: الدكتور محي الدين صبحي، المجلد الثاني،ط1997،1م.

65-**ديوان السري الرفاء:** تقديم وشرح: كرم البستاني مراجعة ناهد جعفر، دار صادر بيروت، ط1، 1996م.

66-**رسائل الجاحظ** (رسائل كلامية) شرح: علي أبو ملحم، دار مكتبة الهلال، لبنان، 1987.

67-قدامة بن جعفر: **نقد الشعر**، تح: عبد المنعم الخفاجي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د ط، دت.

ثالثا: الدوريات

1- د.مسعود ببوخة : **المرجعيات الثقافية للمصطلح البلاغي العربي**، ، مجالة مقاليد، العدد الأول، جوان 2011، جامعة سطيف (الجزائر).

2- ألقاسمي علي: **النظرية العامة لوضع المصطلحات وتوحيدها**، مجلة اللسان العربي، ط1، ج10، 1980م.

3- المتوكل أحمد : استثمار **المصطلح التراثي في اللسانيات الحديثة**، اللسانيات الوظيفية نموذجا، مجلة المناظرة، م.س.

4- عبد الرحيم جهاد حسين :**المصطلحات العربية المعاصرة**، التباين المنهجي وإشكالية التوحيد، اللقاء الدراسي المغربي الأول، المنعقد بكلية الآداب بمكناس في الفترة ما بين 27-28 يناير 1993م.

5- مينا جيان كيفورك: **النحت قديما وحديثا**، مجلة اللسان العربي، م9،ج 01 ,يناير 1972م.

6-القاسمي علي: **لماذا أهمل المصطلح التراثي**، مجلة المناظرة، م.س.

7-عبد الرحيم محمد عبد الرحيم: **أزمة المصطلح في النقد القصصي**، مجلة فصول، ج3، 1987م.

8- المسدي عبدالسلام :**صياغة المصطلح وأسسها في النظرية** (بحث ضمن كتاب القضية الإصطلاحية لمجموعة من الأساتذة الجامعيين ,بيت الحكمة وتونس 1989 م .

خامسا: مواقع الإنترنت:

-http : madeeha.org/VB/t31691.

الفهرس

إهداء

كلمة الشكر

المقدمة .....أ-د

المدخل.....1-19

الفصل الأول : المصطلح البلاغي و تطوره.....20-58

القسم الأول: علم المصطلح مفهومه و أهميته.....21-40

المبحث الأول : المصطلح لغةً و اصطلاحا.....23-26

المبحث الثاني : بوادر نشأة علم المصطلح.....27-28

المبحث الثالث : علم المصطلح أو المصطلحية 29-30

المبحث الرابع : أليات صياغة المصطلح.....31-36

المبحث الخامس : وظائف المصطلح.....37-38

المبحث السادس :أهمية المصطلح.....39-40

القسم الثاني : المصطلح البلاغي 41-58

المبحث الأول : مفهوم المصطلح البلاغي.....42-43

المبحث الثاني : نشأة المصطلح البلاغي و تطوره.....44-50

المبحث الثالث : قيمة المصطلح البلاغي 51-52

المبحث الرابع : المؤثرات الثقافية للمصطلح البلاغي.....53-58

الفصل الثاني : المسند و المسند إليه عند السكاكي.....61-102

المبحث الأول : الإسناد في اللغة العربية لغةً و اصطلاحا...62-64

المبحث الثاني : الإسناد الخبري و أحواله 64-67
المبحث الثالث : المسند إليه 67-89
المبحث الرابع : المسند 90-102
الخاتمة 103-106
المصادر و المراجع.....107-116
الفهرس.....107-119